ماكان أهنأني وأسعدني   لو كان ينفع معشري قلمي *** انا لي فؤاد لا أنزهه   لكن يراقب ما يقول فمي   (ولي الدين يكن)

ديوان

ولي الدين يكن

الطبعة الأولى

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

١٣٤٣ — ١٩٢٤

ک ۱۳۰۳۱

ع

و - د

دیوان - دو جلد

كلمة
لجامع الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

نطق ولي الدين بالشعر قبل ان يبلغ العشرين ، وكان لهُ شعرٍ كثير ، نُشر في الصحف، احرقهُ برمتهِ منذ ثلاثين سنة ،امّا هذا الشعر ، فانهُ ممّا قالهُ بعد ذلك، ولقد محا منهُ بعض القصائد ، وفقدَ بعضها ، واراد قبل وفاتهِ بعامين ان يطبع ديوانه ، فنقل منهُ ما يربو على سبعمائة بيت ، ثم حال مرضهُ دون استمرارهِ ، فبقي قسم عظيم في مسودّات بين اوراق لا تحصى ، وآخر كان مقصوصاً من الصحف التي نشرتهُ وليس لهُ اصل محفوظ ، هذان القسمان عدا ما نشر ولم توجد صورتهُ المطبوعة ولا اصلهُ

جمعت ما نقلهُ اخي بخطهِ ، واضفت اليهِ ما في المسودّات، محاذراً تكرار النقل، متحرّياً آخر ما صححهُ من كل قصيدة او مقطعة ، ثم نقلت المقصوص من الصحف، مع المراجعة ، لتصحيح الخطأ المطبعي ، وبحثت بعد ذلك عما لم توجد صورتهُ المطبوعة ولا أصله ، فاهتديت الى ما لم يبرح ذاكرتي ، عدا قصيدة لهُ في [مذنّب هللي] لم اهتد اليها ، وثانية في [شكسبير] عثرت على جزء منها في مسودّاته ، وكان بينها طائفة من اشعارهِ التي لم يتمها ، نقلتها ونبّهت القارىء اليها

كان اخي يضع عناوين لا كثر اشعارهِ ، ابقيتها كما وضعها ، لكنهُ لم يبذل اقلّ عناية بتواريخ السنين، فدوّنتُ منها ما لم أنسهُ ، وما استطعت ان اجدهُ في الصحف، ولم ار ما يوجب اتباع القديم في تدوين الشعر على ترتيب الحروف الهجائية ،كذلك كان رأي اخي ، ولم اراع التواريخ ، لان اكثرها غير معلوم كما بينت ، سألت اخي يوماً : الا تختار لمجموعة اشعارك اسماً ، قال اسمها [ديوان ولي الدين يكن]

جاء [ديوان ولي الدين يكن] في سبعة اقسام : اولها : شعرهُ السياسي ، وهو اكبر الاقسام ، ثانيها : الرثاء والعزاء ، ثالثها : التهنئة والمديح ، رابعها : الدهريات ، خامسها : الهجاء، وهو اربعة ابيات منزهة عن القول المرذول ، سادسها الغراميات، سابعها : المتنوعات

هذا ما وُفّقت لعمله ، فان كان فيه ما يرضي ذوي الفضل ، فذلك حسبي ، وإن كنت مقصّراً ، فهذا والله غاية جهدي ، وقد كان رجائي ان يعيش اخي ويطبع ديوانهُ ، ولكنّ الله يفعل ما يشاء يوسف حمدي يكن

٤ من شوال سنة ١٣٤٢ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٢٤

ولي الدين بك يكن

بقلم الكاتب القدير أنطون بك الجميل

١ — حياتهُ

في سنة ١٩١٣ أرسل اليَّ ولي الدين بك يكن قصيدة من شعرهِ الرائع لنشرها في مجلة « الزهور » وقد جاء في تلك القصيدة الابيات الآتية :

سقى الله دار « القرافة » ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هُجَّدِ
أحنُّ الى تلك المراقدِ في الثرى ولو استطيعُ اليوم لاخترت مرقدي
فانزلتُ جسمي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن أعادٍ وحُسَّدِ
وما يتمنى الحرُّ من ظل عيشةٍ تمرُّ لاحرارٍ وتحلو لأعبدِ

وقد أعرب لي عن هذه الامنية مراراً عديدة في كتبهِ إليَّ من مصر أو الاسكندرية وكثيراً ما جاءت هذه الجملة تحت قلمهِ : « ياليتني افوز برقدة يستريح الجسم فيها ! » وافترط ولداً لهُ منذ بضع سنوات فرثاهُ بابيات أقعدهُ المرض عن إلقائها كما اقعدهُ عن تشييع ذلك الولد الحبيب الى مقرهِ الاخير . ولما عدنا من « قرافة الإمام » نعزّي الوالد الثاكل هزّيدي ، والدمعة تجول في عينهِ ، وهو يقول « عسى ان تشيعني قريباً الى حيث يرقد ولدي واجدادي وتقف على قبري راثياً »

وهكذا ظلَّ بين تباريح الالم يشتاق منيتهُ ويحنُّ الى الرقاد الاخير طلباً للراحة حتى وافتهُ تلك المنية في ليلة الاحد ٦ مارس سنة ١٩٢١ بمدينة حلوان فاطفأت ذلك النور اللامع وقضت على ذياك الذكاء الساطع

قضى ولي الدين وهو في التاسعة والاربعين من عمرهِ لانهُ ولد في عام ١٨٧٣م وكان مولدهُ في الاستانة وما زال طول عمرهِ يحنُّ اليها ويطرب لذكراها على ما قاسى فيها من الشدائد والاضطهاد . وصفها في كتاباته — ولاسيما «المعلوم والمجهول» أبلغ وصف . وكانت تعتريهِ هزة كلما جاء ذكرها — كما انتفض العصفور بلله القطر

نشرت « الزهور » في احد اجزائها سنة ١٩١٣ مقالة في وصف الاستانة . وكان ولي الدين في الاسكندرية ، فأرسل الى المجلة الكتاب الآتي :

اخي انطون تقي الدين [1]

« لله وصفك لفروق و نوحك عليها ! فقد هزّ روحي هزّاً . رعى الله فروق ما افتنها هي أول ثغرٍ بسم لوجهي بعد ثغرى الوالدين . ثم لم ألقها بعد ذلك الاّ باكيةً وباكياً . ائتلفت العناصر فقامت بها الاشياء ، وقامت فروق من عنصرٍ واحد لست أدري ما هو ، ولكنهُ عنصر يظلم عندهُ الراديوم . كنت أشتاق الى فروق وأنا فيها . فما انا صانع وأنا ناءٍ عنها ؟ ان امة تضيع مثل فروق لمضياع . غير ان فروق ناشز لا تدوم على ودٍّ . ليتها لم تكن . وليتها اذ كانت كانت في دون هذا الجمال ... »

ولد في مدينة الجمال فظل حياتهُ مفتوناً بالجمال ، وولد في بيت شرف ، ونبل فعاش دهرهُ شريفاً نبيلاً : فهو ابن حسن سري باشا يكن وحفيد ابرهيم باشا يكن ابن اخت محمد علي باشا الكبير رأس البيت السلطاني المالك في مصر . ولقب اسرته « يكن » معناهُ باللغة التركية « ابن الاخت » لان مؤسس الاسرة كان ابن اخت صاحب البلاد ، كما يطلق لقب « الداماد » في تركيا على اصهار سلطانها . أما امّهُ فكانت بنت أحد امراء الجراكسة ، ربيت بعد هجرة أبيها من موطنه في قصر الامير برهان الدين افندي أحد انجال السلطان عبد المجيد . وهكذا كان ولي الدين كريم النبعتين طيب الارومتين ، فصح لهُ ان يقول مع ابن الرومي :

لا تظني حسباً يخفضني أنا من يرضيك عند الحسبِ
ان قومي ملكوا الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقبِ

ولكنهُ قلما فاخر بحسبهِ ونسبهِ ، غير ان كل ما كان فيهِ من كرم الخُلق وعلو النفس كان ينمّ عن شرف محتده ويدعو الى اجلالهِ واحترامهِ على ما كان عليهِ من الدعة وخفض الجناح

وقد جاء بهِ والدهُ مصر وهو لا يزال في اول عمرهِ . ولم يلبث الوالد ان توفي والولد في السادسة من عمرهِ ، فكفلهُ عمهُ علي حيدر باشا يكن وزير المالية المصرية يومئذٍ ، وادخلهُ في مدرسة « الانجال » المشهورة ، وهي المدرسة التي أسسها محمد

(١) لما انضم الي الصديق الوفي والاديب المعروف الاستاذ امين تقي الدين في ادارة « الزهور » صار ولي الدين يوجه رسائله الينا كانها الى شخص واحد فيشتق له اسماً واحداً مركباً من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك

توفيق باشا « خديو مصر يومئذٍ » لتعليم انجاله بعد ان ضم اليها فريقاً من اولاد امراء مصر ووجهائها . فدرس الفقيد مع الخديو عباس في مدرسة واحدة ، وقد أودع « المعلوم والمجهول » بعض تذكاراته عن ذلك العهد . ولم يلبث ان تعشّق الادب العربي فأخذ اصوله وفنونه عن أئمته في ذلك الوقت ، كالشيخ محمد النشار واضرابه . وظهرت مواهبه الكتابية على حداثة عهده واتقن العربية اتقانه للتركية ، مع معرفةٍ واسعة بالفرنسوية والمام بالانجليزية ، وانصرف الى الكتابة في الصحف ، تارةً اديباً وتارةً سياسياً ، فكتب في جرائد « القاهرة »و «النيل» و « المقياس » ، حيناً مراسلاً وحيناً محرراً ، مع انقطاع فترات قصيرة من الزمن توظف فيها في النيابة الاهلية ثم في المعية السنية . ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره قصد الى الاستانة ، مسقط رأسه ، وقضى فيها حوالي سنة عند عمه محمد فائق بك يكن أحد اعضاء مجلس شورى الدولة . ثم عاد الى مصر فاصدر جريدة « الاستقامة » فمنعت حكومة الاستانة دخولها الى الممالك العثمانية ، فاوقف صدورها وودعها بقصيدة قال فيها :

ولما غدا قولُ الصواب مُذمما — عزمتُ على ان لا اقول صوابا
تجافيت اقلامي وعفتُ «اسنفامتي» — ورحت أرجّي للسلامةِ بابا

ومنها :

أبى الله الاّ ان أزيد تصابياً — لمجدي ومجدي أن يُمال تصابى
فمن مبلغ عني الغضابَ الأُلى جنوا — بأني امرؤ ما إنْ أخافُ غضابا
أذمُّ فلا أخشى عقاباً يصيبني — وأمدحُ لا ارجو بذاك ثوابا
علامَ أحابي معشراً أنا خيرهم — ومثلي اذا حابى الرجال يحابى
وقائلةٍ حتى مَ يفنى شبابه — فقلت الى أن لا يصير شبابا
الى أن تزولَ الارضُ عن نهج سيرها — وتُصبح هذى الكائناتُ خرابا

وشرع بعد ذلك ينشر مقالات ضافية في السياسة العثمانية في جريدة « المقطم » وجريدة « المشير » وكان لهُ باصحابهما صلة ودّ وصداقة . وبعد سنة قصد ثانية الى الاستانة فعُيّن في « الجمعية الرسومية الجمركية » ثم عضواً في « مجلس المعارف الاعلى » . ولم يلبث ان نفاهُ السلطان عبد الحميد الى « سيواس » فظل فيها سبع سنوات

وقد ضمن كتابهُ « المعلوم والمجهول » تاريخ منفاهُ الى « سيواس » ، وطالما ذكر ذلك البلد الأمين بالخير لما لقي في اهله من الاكرام والحفاوة . ولهُ في منفاهُ قصيدة طيبة نشرها في مجلة « الزهور » نذكر منها :

غرَّ الاعادي انكساري والانكسارُ يغرُّ
وسرَّهم طولُ نفيي ومثل نفيي يسرُّ
واني سوف أقضي هنا وما لي ذكرُ
لكنَّ بعدي رجالاً والفجر يتلوهُ فجرُ

ومنها

مرت عذاب الليالي وكلُّ عذب يمرُّ
التزمُ الصبر كرهاً وليس للحرِّ صبرُ
وأسالك الحلم نفسي ومسالك الحلم وعرُ
لبيك يا مجد قومي لبّى نداءك حرُّ
دافعتُ دون فروق قوماً رحلتُ وقرّوا
سادوا بها ، فلكلٍّ نهيٌ عليها وأمرُ
رضيتُ «سيواس» داراً وما بسيواس شرُّ
جنوا عليها فامست قد اقفرت فهي قفرُ

وظل في منفاهُ الى ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ فعاد الى الاستانة ومنها الى مصر. واقام لهُ اصدقاؤهُ ومريدوهُ يومئذٍ حفلة ادبية للترحيب بهِ شرفوني بان دعوني للكلام فيها . وكان هذا اول عهدي بولي الدين وتوثقت منذ ذلك العهد بيننا عرى صداقة لم تشب صفاءها شائبة ولم يقطع حبلها الا الموت

ولولي الدين رسائل وفصول شائقة في « الاهرام » « والمؤيد » « والرائد المصري » غير الصحف التي تقدم ذكرها . وقد تولى ردحاً من الزمن رئاسة تحرير جريدة «الاقدام» التي اصدرتها في الاسكندرية حضرة البرنسيس السكندره افرينوه ده ڤيز نيوسكا صاحبة مجلة « انيس الجليس » المشهورة . وقد اختص مجلة « الزهور »مدة اربع سنوات بنشر قصائده ونبذهِ الادبية فجمعت تلك المجلة طائفة طيبة من بنات افكارهِ . والى ذلك العهد يرجع وضعهُ لكتابيهِ المشهورين « الصحائف السود » و « التجاريب » . وكان قد ترجم من اللغة التركية الى اللغة

العربية كتاب « خواطر نيازي او صحيفة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير » طبع في سنة ١٩٠٩

وقد عُيِّن في وزارة الحقانية المصرية الى ان تولى المغفور لهُ السلطان حسين كامل الاريكة المصرية فدعاهُ اليهِ وعيَّنهُ سكرتيراً عربيًّا في الديوان العالي السلطاني. ولربما كان ذلك أسعد عهد مر على ولي الدين لولا أن طلائع المرض أخذت تشتد وطأتها عليهِ. ولقد كتب اليَّ في اواخر سنة ١٩١٤ — بُعيد تعيينهِ في منصبهِ الجديد — يصف حياتهُ الجديدة قال :

« أخي : الآن أجد سعة من الوقت لا كتب اليك. ومثلك لا يكتب لهُ الا بعد ان تخلو النفس من مشاغلها. انما يطيب حديثك محضاً غير مشوب بغيره . . . وبعد فقد دخلت باباً جديداً أنستُ فيهِ ارتياحاً واراد الله ان اخدم سلطاناً اذا مدحتهُ مدحتهُ صادقاً. فالحمد لله والشكر لله! . لما تشرفت بتقبيل يدهِ ، رأيت ما ملأ نفسي سروراً. ولقد قال لي « اني احب البساطة واكره العظمة الباطلة. فسر في طريقي وليكن تعلقك بشرف النفس ومكارم الاخلاق أشد من تعلقك بكل شيء »

« ولقد نجلس معهُ على المائدة فنراهُ اذا حدَّث حدث بالكلام الجزل. واذا حُدِّث سمع باللب لا بالاذن ، متواضعاً تواضعاً يزينهُ الوقار والمهابة. فنخرج وكلنا مغتبطون بخدمتهِ مجمعون على إعظامهِ والاعجاب بهِ

« يا بسمةً بسمها الزمان بعد طول عبسهِ ، أرجو ان لا تتعطفك الحوادث قبل ان تتمتع منك آمالي . . . »

على ان هذه البسمة التي بسمها الزمان لم تطل فان صحتهُ أخذت تعتل فاشتد عليهِ الداء وافقدهُ الراحة

وكتب اليَّ في ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ يصف داءه قال :

« انا في يأس شديد من زوال هذا المرض . . . الذي عجز الطب عن دفعهِ وهو المسمى emphyzème (الربو) اذا دجا الليل تكاثرت مخاوفي فلا يغمض جفناي فَرَقاً ، لاني لا أُغفى إغفاءةً الا وانتبه صارخاً مذعوراً ، اذ تنقطع انفاسي ويشتد اضطراب قلبي وتبرد يداي ورجلاي ، فاختلج مكاني واتلوى تلوى الافعى ألقيت في النار. أريد تنفساً استعيد به ما يوشك ان يذهب عني من الحياة فلا أجدهُ حتى اذا بللني العرقُ وانهكني التعب عاودتني انفاسي شيئاً فشيئاً وذهبت النوبة على ان

تعود بعد ساعة او ساعتين . ومصير مثل هذا المرض معلوم وهو مذكور في كتب الطب لم يختلف فيه طبيبان

« لا ادري أمن الموت وما انتظر من اهواله يزداد جزعي ؟ وما تطلع عليّ شمس يوم الاّ وزادتني قرباً من قبري . والهفي على آمال تحولت آلاماً ! وواحسرتي على ايام عمرٍ ما ضحكت لي مرةً الاّ جعلت دموعي لها ثمناً ! أهذه عاقبة الصبر التي أطلت انتظارها ؟ ما اكثر ضلال الحكماء وما اكبر غش القدماء . . . »

وقد حبّر في تلك الفترة بعض الفصول وترجم الى العربية رواية « الطلاق » لمؤلفها « بول بورجه » (١)

ثم كان من اشتداد المرض عليهِ ان ترك منصبه في القصر السلطاني ولازم منزله وكان آخر كتاب جاءني منهُ وهو في حلوان يتضمن شكوى مرة لم يسبق لهُ ان جالت تحت قلمهِ . ومما ورد في ذلك الكتاب :

« كلما اشكاني الزمان بكارب من صروفهِ عمدت الى هذا القلم المظلوم فاستخدمتهُ في ترجمة شكاياتي . لقد اصبح ترجمان حسراتي بعد ان عاش زماناً وهو الشادي المطرب باحسن بديهياتي . ما حياتي ؟ بذا قضت الايام . . . »

وأما آخر ما نظم فبيتان وُجدا قرب سريره وهما :

يا جسداً قد ذاب حتى امّحى الاّ قليلاً عالقاً بالشقاء
أعانك الله بصبر على ما ستعاني من قليل البقاء

ولم يلبث هذا « القليل العالق بالشقاء » ان أفلت واستراح ولي الدين من حياة كانت كأسها مترعة حنظلاً ومراً مع ان كل شيء كان يؤهلهُ ليذوق من كؤوس الصفاء أروقها

وقد أبى الله الاّ ان يُغمط فضلهُ بعد مماتهِ كما غُبن في حياتهِ : فقد اجتمعنا في الخامس عشر من شهر ابريل سنة ١٩٢١ لتأبينهِ فاذا بنا نفر قليل حول قبره نفتش عن معظم أُدباءِ مصر وحملة الاقلام فيها فلا نجدهم مع انهُ كان خليقاً بهم ان يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الادباء نزاهة واباء وشرف نفسٍ وكرم عنصر . ولكن ولي الدين كان يتوقع مثل ذلك فهو الواصف حالة الاديب في الشرق أجمل وصف في مقالٍ لهُ عنوانهُ « مصارع الادباء » جاء فيهِ :

(١) Le Divorce, par Paul Bourget

« علَمٌ من اعلام العراق،هو ابو القصائد المحبرة والقوافي المحكمة ، نزيل بمصر مقيم في دار حزنهِ يعالج ايامه ويعاني شدائدها ، وليس بمصر من يقول لهُ : أين اصبحت أيها الاديب العظيم ؟ احمد مفتاح ، رجل البلاغة ، يموت ويدفن ولم تكتب خبر وفاتهِ جريدة من الجرائد فيما علمت . ومحمد امام العبد ، وهو شاعر مجيد ، يوسد بالامس التراب ولا يتقدم احدٌ ليقيم لهُ ليالي مأتمهِ . وفي بلاد الغرب يقيمون التماثيل للشعراء ويسمون باسمائهم الشوارع والدوارع ويجعلون لميلادهم ولموتهم اياماً في كل سنة هي بمنزلة ايام الاعياد . . . لكل امرىء في هذه الامة موضعٌ يميزهُ والناس في درجاتهم متقاربون. وليس رجلٌ ينكرهُ معارفهُ ويتجافاهُ أقربُ أقاربهِ الاَّ الاديب . فهو اذا برَّز على أقرانهِ حسدوه ، وان قصَّر عنهم حقَّروه . وان ولج جمعاً جالت فيهِ ابصار المستهزئين « ولله في خلقهِ شؤون » اناس يفتخرون علابسهم وهي ليست بصنع ايديهم ، ولاأنسجتها من نسجهم،ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زينتها تجمّل ما قبُح من اشكالهم . اولئك يطأون الهامات ويذلون الرقاب ويتهادون في كل مزدحم تهادي الكواعب الرود في الوشي والبرود : طواويس الرجال يفضون طوال الاعوام . . . »

ولكن ابناء الزمن الآتي سيكونون اوفى عهداً من ابناء الزمن الحالي . فكلما مرّوا بالقرافة سيحيون قبر ولي الدين،وقد قام على مقربة من قبر ابن الفارض القائل:

جُزْ بالقرافة تحت ذيل العارض   وقل السلام عليك يا ابن الفارض

٢ — شاعريتهُ وحريتهُ

مات الفتى اليكني . فكان لمنعاهُ رنّة حزن وأسف تجاوب صداها في جميع انحاء العالم العربي من وادي النيل الى دجلة والفرات ، ومن قمم لبنان الى دمشق الشام وحلب الشهباء : فقامت لهُ المناحات هناك كما قامت هنا ، وعقدوا لهُ قبلنا حفلات التأبين والرثاء لان « ولي الدين » كان من اعلام شعراءِ الشرق ، والشرق مهبط الوحي والالهام لا يزال طروباً للشعر ولوعاً بهِ . وكان ولي الدين في طليعة احرار الشرق ، والشرق في دوره الحالي نزوع الى الحرية متعطش الى الاستقلال والانعتاق من القيود التي ثقلت عليهِ . فلا بدع اذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذي يمتُّ بشاعريتهِ الى البحتري وابي نواس ، ولا عجب اذا جزع الشرق لخمود ذلك الفكر الحر الذي صهر أغلال التقييد فكسرها ورفع فوقها علم الاستقلال الفكري

عالياً خفاقاً . فعلى ولي الدين شاعراً من كبار شعرائنا وعلى ولي الدين حراً من اشرف احرارنا اقصر حديثي اليوم عنهُ . ولطالما كان حديثهُ او حديث عنهُ يطربني ويطربكم

كان شاعراً ملء روحهِ الشاعرية ، وملء قلمهِ الفصاحة ، يستهوي النفس بسلاسة الفاظهِ ورقة قوافيهِ وعذوبة اسلوبهِ ، ويملك القلب بلطف معانيهِ التي يصورها تصويراً . كلهُ سلامة في الذوق ونزاهة في الفن . فتراهُ يسترضي القارىء ساعة يرضى — وقليلاً ما يرضى — حتى ليملأ قلبهُ سروراً وصفاءً ، ويستبكيهِ حين يبكي ويتألم — وكثيراً ما يبكي ويتألم — حتى ليجعلهُ يلمسُ دموعهُ لمس اليد ويحسُّ بنارهِ تتأجج من خلال الفاظهِ

مازجت الشاعرية — وهي سليقة فيهِ — نفساً عزيزة حساسة وقلباً شريفاً رقيقاً ، فكان اذا تأثرت نفسه وخفق فؤادهُ قال الشعر فأرسلهُ عفو الخاطر دون إعنات فكرٍ ولا إجهاد قريحة : فكم من قصيدة نظمها ونحن في جلسة أنس وأدب كأنهُ يرتجلها ارتجالاً

مهما حاولنا تصوير نفسه لا نُصوّرها باقرب الى حقيقتها مما صوَّرها بهِ صاحبها في شعرهِ وفي نثرهِ ايضاً : فهو شاعرٌ في كلا الفنين المنظوم والمنثور : يصوغ كلامهُ المرسل كأنهُ الشعرُ توقيعاً وانسجاماً وخيالاً وروعة معان حتى لتكاد تستقيم لك جملتهُ شعراً موزوناً . ويسبك الشعر كانهُ النثر سهولةً وطلاقةً وطبيعة وانقياد قواف حتى لو نثرت نظمهُ ماجئت باسهل منهُ . فتبيت بين هذا النثر الانيق وذلك الشعر الطليّ لا تدري أولي الدين اشعر في هذا ام في ذاك ، لانهُ ما جرى قلمهُ الا بما خفق بهِ قلبهُ وتحرك لهُ لبهُ ، وهو في كلا الفنين ذو القلب المتألم مما حولهُ ولمن حولهُ لانهُ قلب حساسٌ شريف تخدمهُ مخيلة ترى ما لا يراهُ الغير حتى اصبح كما قال هو عن نفسهِ :—

قلبي يحسُّ وهذه عيني ترى　　ما حيلتي في ما يحسُّ وما يرى

كان ولي الدين شاعراً في قصائدهِ العصماء يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور وينظم في سلك بيانهِ الابتسامات والدموع درراً اين منها الجواهر التي تزين النحور . كان شاعراً في « معلومهِ ومجهولهِ » وقد ضمنهُ مذكراتهِ عن منفاهُ ، فظهر فيها كأنهُ المغلوب الغالب والمقهور القاهر

كان شاعراً في « صحائفهِ السود » وهو يئن من الظلم والحيف والجهالة . وفي اذنيهِ دوي التهديد وفي شكواه رعد الوعيد

كان شاعراً في « تجاريبهِ وما استفاد تجربة — ككل مجرّب — الاّ وقد امتلكها بشيء يخسره من الامل حتى جاءت كما يقول وكما هي « آلام مصوّرة وشكاوي متجسدة »

٢ — هذا بعض الشيء عن ولي الدين الشاعر الكبير بين كبار شعرائنا . أما ولي الدين الحر الشريف المخلص بين اشراف احرارنا فلا تقلُّ منزلتهُ عن منزلة ذاك

كان حرًّا في فكره وقولهِ ، حرًّا في قلمهِ وفعلهِ ، يقول ما يريد ان يقول ولا يريد ان يقول الا ما يوحيه اليهِ يقينهُ ووجدانهُ ، حتى كان كالشاعر الملك امرىء القيس لا يقول الشعر رهبة ولا رغبة فأمكنهُ ان يباهي ويقول :

أذمُّ فلا أخشى عقاباً يصيبني وأمدحُ لا ارجو بذاك ثوابا

هذا كان شأنه في كل ما كتب ونظم . وهذا ما كان يريد ان يكون لسان حال الغير فيهِ . قال :

« لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء . وانما ابالي ان يصدق فيَّ احدها »

ولقد طالما أضرّت حريته هذه بمصلحته بين قومهِ ، بل بين عشيرتهِ ، كما يعرف ذلك كلٌّ منا . ولو شاء ولي الدين ان يضحي ولو بالقليل من حرية رأيهِ واستقلالهِ الفكري لكان لهُ شأن كبير في تركيا أولاً ، وفي مصر ثانياً . ولكنهُ آثر على كل ذلك ان يعيش حرًّا طليقاً فيقول :

واعتلى كرسيَّ مستكبراً كالملْك فوق العرش اذ يعتلي

فكان جزاؤهُ على ضفاف البوسفور النفي سبع سنوات . وكان جزاؤهُ على ضفاف النيل أن يستكنّ في دارهِ منسياً احياناً من أقرب الناس اليهِ . ولكنهُ لم يطأطىء رأساً ولم يحنِ ظهراً ولم يحد قيد شعرة عن مبداءِ وسُنتهِ ، بل زاد إعراضاً عن حطام الدنيا وتزهداً في اطلابها وهو القائل : —

تزهّدتُ في وصل المعالي جميعها ومن يطّلبها كاطلابي يزهد
وبتُّ تساوت في فؤادي مناهجٌ تؤدي لخفضٍ او تؤدي لسؤدد
وإني في بيت صغيرٍ مهدَّم كأني في قصر كبير مشيَّدِ
تركت الغنى لا عاجزاً عن طلابهِ وأنزلت نفسي عن منازل محتدى
وهذي بحمد الله مني براءة فيا أفق سجلها ويا انجم اشهدي

وقلما تخلو قصيدة من قصائده او صفحة من كتاباته من مثل هذا الإباء المجسم وتلك الانفة العالية

وقد نقل حريتهُ هذه واستقلالهُ في حياتهِ الى اسلوبهِ الشعري . ففي الشعر ، كما في السياسة ، حزبان : حزب استقلالي وحزب استعبادي . وكان ولي الدين في طليعة الحزب الاول لانهُ كان من القائلين بتحرير المخيلة والشعور من نير العبودية للمألوف الراهن . وهذا التحرير او الاستقلال اصبح من مميزات الشعر العصري ولهُ روعتهُ وجمالهُ ، وان بلغ حدّ الغلو والتطرف احياناً ، لان للحرية عظمة خاصة بها حتى في تهوّرها . فالشاعر الحر شغف بحرية الوحي الشعري كالسياسي الحرّ عبد لحرية الرأي السياسي فالشعر في نظرهِ هيكل ذو مئة بابٍ كلها مفتوحة على مصراعيها لكل صاحب خيال وشعور من انبياء العبرانيين الى منشدي الوثنيين الى مرتلي النصارى الى شعراء الجاهلية والاسلام . بل هو مفتوح للمصلحين الذين وضعوا الشرائع والانظمة وللثوار الذين قوضوها.فتحت علم الشعر الحقيقي تنضوي العظمة والدعة والقوة والضعف ، والحلم والغضب ، والمحبة والبغض ، وجميع انواع الجنون والعبقرية

كنت اودّ ان المّ بالدور السياسي الذي لعبهُ الفقيد في الاستانة ومصر.ولكني اخشى ان اقع مرغماً في العيب الفاشي بالناس وهو ان يقسموا موتاهم حسب احزاب احيائهم فحسبي ان اقول انهُ كان حرًّا في سياستهِ كما كان حرًّا في كتابتهِ

كنت اود ان اصفهُ صديقاً باراً وفيًّا مخلصاً ولكن كل كم كان لهُ صديقاً فحسبي ان اقول : عاشرتهُ من السنين عشراً بل تزيد فما عرفت فيهِ الا الشمائل الحلوة والخصال الغرّ الحسان

عرفتهُ في ديوان السلطنة وعرفتهُ على مكتب الصحافة وعرفتهُ في مجالس الانس ، وعرفتهُ قابعاً في دارهِ بين مخالب السقم وبراثن اليأس ، فلم ارَ منهُ في جميع المنازل التي انزلتهُ الحياة الا لين العريكة ودماثة الخلق ، والحرية مع الادب، والدعة مع الإباء

انطون الجميّل

شعره السياسي

وفيه وطنياته ، وما قاله في منفاه

يا شرق

لا الصبر ينفعهُ ولا الجزعُ قلب يكاد شجاهُ يطلّعُ
يا ليل هذا ساهر قلق يرعى النجوم وقومهُ هجعوا
هل فيك ذو شجن يشاركني أشكو لهُ ما بي فيستمعُ
سرت الهموم فقمت ادفعها واذا هموم ليس تندفعُ
من بات تدمع عينهُ أسفاً وأنا فؤادي بات يدّمعُ
أشفقت من دهري على أملي واليوم انظر كيف ينقطعُ
ويُملي عليـهِ وهو يخدعني أدري حقيقتهُ وانخـدعُ

***

يا شرق لجّ بك العداة هوىً يا شرق اغراهم بك الطمعُ
وبنوك قد طبعوا على خلق وعلى سواه الناس قد طبعوا
عاشوا يؤلف بينهم وطن فتفرقوا فيـهِ وهم شيعُ
يتفرقون على مذاهبهم وعلى الاخاء الناس تجتمعُ
جهلوا فأخضعهم تعصبهم والله لو علموا لما خضعوا
أنذرتهم يوماً صوادعه لو مست الافلاك تنصدعُ
وأريتهم زمناً ألمّ بهم يبري السهام لهم وينتزعُ
هنأتهم بالأمس اذ نهضوا واليوم أرثيهم وقد وقعوا
أهديتهم ردي فما قبلوا أخلصتهم نصحي فما اتبعوا
والشيء يرخص حين تبذلهُ والشيء يغلو حين يمتنعُ

***

ماذا على الأقدار لو نزعت عن حربها فعداتها نزعوا
واسترجعت عهد الصفاء لهم واذا تشاء فذاك يرتجعُ
قد أجهدتهم وهي عارمة وأظنها يوماً سـترتدعُ

***

أبني بلادي قد مضت امم هذا طريقهم الذي اشترعوا
انا حللنا في منازلهم وقـد انتجعنا حيثما انتجعوا
واذا بطرنا مثلمـا بطروا فلسوف نصرع مثلما صرعوا
إن تصبروا فلطالما صبروا أو تجزعوا فلشدّ ما جزعوا
لم تعدنا حال لهم عرضت فحياتهم وحياتنـا شرع
أبداً نعيش على مغالبةٍ الدهر يخفضنا ونرتفع
ونراهُ يبتدع الخطوب لنا حتى تفانت عندهُ البدع
لم ننتفع بتجارب سلفت وإخال لسنا بعد ننتفع
أشياخنا يمشي بهم كلف وشبابنا يجري بهم ولع
يتحاربون على فوائدهم والحرب تأخذ ضعف ما تدع
ماذا لهم لله درهمو الناس قد عفّـوا وهم جشعوا
ان القصور بهن مقتعد مثل القبور بهن مضطجع

***

ابني المسيح وأحمدَ انتبهوا ودعوا رجالاً منكمُ هجعوا
جاءوا الورى والامر ملتئم ثم انثنوا والامر منصدع
لم يرض أحمد والمسيح بما صنعوا فلا ترضوا بما صنعوا
أرواحكم من بعضها قطع وجسومكم من بعضها بضع
لا تحسبن خلافكمُ ورعا إن ائتلافكمُ هو الورع
الملك تعليه مـدارسه تلك المساجد فيه والبيع
ويحبُ تعوز لعـاشره لا تذكر الآحاد والجمع

***

لمن الطلول كأن عرصتها للموت منحرث ومزدرع
آياتها ورسومهـا درست وخلا بها مشتى ومرتبع
سكانها عن محلها نزعوا ولطالما في خصبها رتعوا
أسلافهم في غابها أمنوا وبنوهم في سوحها فزعوا
شمخ الزمان بهم وقد شمخوا واليوم يخشع اذ همُ خشعوا
قد زال عنها الصفو أجمعه وانتاب فيها الأزلم الجذع

كم عاش في آجامها بطل ... كالليث لا وانٍ ولا ظلع
ثبت تجرد من مدارعه ... يلقى الدجى درعاً فيدّرع
يلقى الردى والبيض مصلتة ... وأسنة الخطيّ تشترع
والخيل غضبى في أعنتها ... والنقع منطبق ومنقشع
عشي اللواحظ منهُ في ملك ... يسمو الجلال بهِ فيتضع

***

حتام هذا الجهل مطرد ... والى مَ ذاك الجهل متبع
تمضي الجدود بنا فيدركها ... من خلفها عجز فترتجع
وكأن ريب الدهر في يده ... سيف على الاعناق يلتمع
ما يرتجي الأحرار من زمن ... يزداد تيهاً كلما ضرعوا
أوفى على المضمار مرتقباً ... يتسابقون بهِ ويقترع
إن بلغوا غاياتهم هنئوا ... أو قصروا من دونها فجعوا
هل تحت هذا الأفق من أمم ... جرعت كؤوسهم التي جرعوا
أحشاؤهم حرّى فما ابتردوا ... وكبودهم ظمأى فما انتقعوا
إنا لأقوام لنا همم ... المجد تدفعنا فنندفع
العمر أهون ان يضيق بنا ... والموت للاحرار متسع

بين أنقاض الوطن

ديار الحمى حيث القنا والصوارمُ ... تحييك من عيني الدموع السواجمُ
لقد طرقتك الحادثات فجاءة ... وأهلك في أمن وبأسك نائم
فبيناك والليلات فيك ولائم ... اذا بك والانهار فيك مآتم
لك الله لا تنفك عنك نوائح ... ألم يبق في ذا الدوح الاّ الحمائم
أدهرك ذا الوادي من الدم مترعٌ ... اذا أمسكت بالوبل عنهُ الغمائم

***

حلمنا بشيء وانتبهنا بضده ... وما يجتني من كاذب الحلم حالم
وكانت لحاجات فلما تيسرت ... تزهّد مشتاق وأقصر هائم
أقيم بناء بالعراء على شفا ... ولم تقو آساس لهُ ودعائم

فما ظُـن منهُ قائماً فهو ماثل ... ومن ظـُـنّ منهم بانياً فهو هادم
وهل ينفع الاطلال تجديد عهدها ... اذا درست آثارها والمعـالم

***

لحى الله قوماً حمّلوكِ مغارما ... وراحوا وفي الاعناق منك مغانم
همُ وعدوك العدل كي يظلموا بهِ ... أباً ظالماً لـكن دهتك المظالم
ولا خير في ملك اذا جار شعبهُ ... ولا خير في ملك اذا جار حاكم
وكيف اتقاء الخطب قد جل وقدهُ ... اذا بردت تحت الصدور العزائم

***

واربعة مرت ولم تحل لامرىء ... تهادت على الاقطار وهي سمائم
سمت بالنيوب العصل تنفث موتها ... ولا عجب بعض السنين أراقمُ
تعوض يأساً من غدا وهو آملٌ ... وشام يقيناً من سرى وهو واهم
ولما اباحوا حرمة الرأي للهوى ... أهابت باطماع الغواة المآثم
فهبت هبوب الريح من كل جانب ... تدافع عنها غيرها وتزاحم
فما تستطيب الحـكم فيهِ مشارك ... ولا تستلذ الغنم فيهِ مقاسم
ويمسي لديها طائع وهو خائف ... ويضحي لديها آمر وهو واجم
وليس بمجد في الغواية ناصح ... وليس بمجد في الصبابة لائم
وكيف يقر المجد في ظل دولة ... وحامدها يحيا بهـا وهو ناقمُ

***

تداعوا لنصر والرجا عنكِ ذاهبٌ ... فهلاّ تداعوا والرجا لك قادم
وبتِّ وبات الداهمون تعاضدوا ... فإمّا تراخى داهم شـد داهم
فلم أرَ خطباً مثل خطبكِ ناهضاً ... يداوعه ملك كملـككِ جاثم
ولم أر مجداً مثل مجدكِ ناصـعاً ... يظلله حـظ كحظكِ قاتم
تطالعكِ الأقدار وهي عوابس ... ويا طالما حيتكِ وهي بواسم
وترثي لبلواك المدائن رحمة ... وقد حسدت فيك السرور العواصم

***

فيامن رأى تلك الفتوح التي خلت ... تجرعْ أسى قد أعقبتها الهزائم
لإن كُنت في شُـكران حالك جارماً ... فما أنت في شكران ماضيك جارم
سنبكي لعهد عاره متجدد ... ونأسى بعهدٍ مجده متقادم

وفي الدمع والتأساء تخفيف لوعة اذا أثقلتها الكاربات الكواظم

***

ومعترك للموت أما سماؤه فنقع وأما أرضه فجماجم
تنازع فيه الضر خصمان أعزل يدافع عن ملك وشاك يهاجم
تأخرت الأعلام عن مستقرها وفرّ محاميها وقرّ المخاصم
تفزعت الآجام وهي شواهد ضراغمها تسطو عليها الضراغم
تجاوبها من حولها في زئيرها رعود لها في الخافقين زمازم
مدافع منها قسطل متراكب بنادق منها عارض متراكم
وصائب حتف مستهل فواقع وراجف روع مستطار فخاثم
ووجه ردى في أوجه الكل ضاحك ووجه رجا في أوجه البعض ساهم
كأن الوغى قد صار في انفس الورى هياماً فمن يُقتل يمت وهو هائم
فما لهمُ غير الدماء مشارب ولا لهمُ غير الرمام مطاعم
اذا آنسوا ضعفاً فكل محارب وان وجدوا بأساً فكل مسالم
وما خير سلم فوقهُ الشر عاصف وموج المنايا تحتهُ متلاطم
تشير اكفٌّ بالسلام خديعةً وتنزو باخرى للصدور الصوارم
وكم كان في هذي النفوس منافسٌ فلم يبق في هذي النفوس مُساومُ
ولم تبق في الدنيا لنفس فضائل ولم تبق في الدنيا لطامع مكارم

***

هوت «قرق كليسا» عند اول صدمة ولمّا يكن في «قرق كليسا» مصادم
أناف عليها جحفل متحامل وطال عليها مأزق متلاحم
تقاعس «عبد الله» فيها عن العدى ولم يلق «عبد الله» جيشاً يقاوم
وقد كان فيها سلة من ضراغم فبادت وولت للنجاة النعائم
بدت تستغيث الهاربين من الردى «زيانب» في أترابها «وفواطم»
سوافر في ذاك الدجى قد تبذلت ترائب منها روعة ومعاصم
فليس لها عن مورد العار دافع وليس لها من مصدر اليأس عاصم
أما كان في القوم المغيرين راحم فقد قيل في القوم المغيرين راحم

***

«أدرنة» لا يبرح دعامك قائماً فإن دعام الحرب تحتك قائم

عزمت عزام الدهر جاشت صروفه ... وهل يستذل الدهر والدهر عارمُ
ألا إن هذا موسم المجد عائداً ... ولا غرو المجد الأثيل مواسم
يظل بنوكِ الباسلون بعزهم ... وآناف أعداهم لديك رواغم
تبوأت بين الموت والهون موضعاً ... أقرك فيه خطبك المتفاقم
فان تشتهي موتاً يرق لك كأسه ... وان تسأمي هوناً فذلك سائم
اذا نحن أعظمنا بلاءك روعةً ... فذاك بلاء أعظمتهُ العظائم
فان تسلمي تنسي رزيئة هالك ... وان تهلكي لا يهنأ العيش سالم
« شطالجة » لا تنفك عنها خضارم ... كذلك لا تنفك عنك خضارم
فيا عجباً للويل فيه مُشاكل ... ويا عجباً للويل منهُ ملائم

***

بلاديَ . مالي لا أرى غير واطيء ... ثراك ألمّا يبق في الناس لائم
توالتك تيجان فشادت لك العلى ... فلما استتمت هدمتها العمائم
لإن كان في الاسلاف بينك غالبٌ ... فما كان في الاسلاف بينك حازمُ
لقد بان عنك الرأي مذبان « كامل » ... وقد مات فيك البأس مذمات « ناظم »
طغى الشر في بعض النفوس ولم يزل ... يربّ الى ان أعلن الشر كاتم
ألا جمح الغاوون فيك جماحهم ... فهيهات تجدي بعد هذا الشكائم
تولوا سراعا حين سلت بواتر ... وعادوا سراعاً حين صلت دراهم
فجاؤوا يسوسون الأنام سياسة ... « سدى لم تسسها قبل ذاك البهائم »
وكم عالم صاحوا بهِ انت جاهل ... وكم جاهل قالوا لهُ انت عالم
اقاموا وما فيهم عن الزور تائب ... وظلوا وما فيهم على الختل نادم
عزيز علينا ان ذا الملك ذاهب ... وان الذي قد اذهب الملك دائم

***

صحا كل شعب فاسترد حقوقهُ ... فياليت يصحو شعبك المتناوم
هو الشعب افنى دهرهُ وهو خادم ... وليس لهُ فيمن تولوهُ خادم
يقلب من عهد لعهدٍ على الاذى ... اذا زال عنهُ غاشم جدّ غاشم

***

اعادينا حكمنم السيف بيننا ... فجار وحكم السيف كالسيف صارم
فلا تطمعوا ان تهضمونا بهذه ... فليس لحرٍّ في البرية هاضم

سلام على تلك الطلول التي عفت

تساجلني أم لا فأبكي أنا وحدي ... أغنّي بدمع جف ياغيث ما عندي
أمامك أكباد تذوب حرارةً ... ودمعي لا يجدي ودمعك قد يجدي
بروحي جنات دهتها جهنم ... رأينا الفنا فيها يدب الى الخلد
عرائس حلتها بليلة عيدها ... أكف فزُفت بعد ذاك الى اللحد
فما فاز منها حالف يأس عامل ... ولا كاد عند القرب يشفي جوى البعد
بدت بسمات ثم أعقبها البكا ... كذاك وميض البرق يعقب بالرعد
أإن تم نظم العقد وأأتلفت بهِ ... جواهره تنحلّ واسطة العقد
غررنا بأحلام فكانت كواذباً ... وسرنا لقصد فانحرفنا عن القصد
وكنا نرجّي ان يكون اعتزامنا ... لحد فجزناه فصرنا الى الضد
فياحسرتا لو تنفع اليوم حسرة ... إذن لاشتفت مما ألمّ بها كبدي

***

دعوا فسرتْ في أنفس القوم رعدة ... ولا عجب فالرعب مثل الضنى يعدي
فلاحت لهم ذات اللظى مشمعلة ... كما لاح قرن الشمس من قمة النجد
تلوح برايات وتدعو بألسن ... وتبعث جنداً لا يغالب بالجند
تثير دخانا في الفضاء وقد زها ... تراءى بهِ الأقمار في أوجه ربد
اذا عالجته الريح مد رواقه ... وأخفى محيا الملك في ذلك المدّ
تضم القصور الشم ضمة عاشق ... تلاقى بمعشوق هناك على وعد
تلاق واشهى منهُ رامية النوى ... وعطف وأحلى منهُ مستطرد الصد
ولما تبدت حمرة الشفق انثنت ... عليها فشف الخد عن حمرة الخد

***

لمن دمن لم يبق في عرصاتها ... سوى فحمٍ من مسعر الحجر الصلد
تظل تحييها البواكي بأدمع ... تروّي ثراها والدموع من العهد
سلام على تلك الطلول التي عفت ... لقد عشت أهديها السلام واستهدي
سلام على الأم التي في سوادها ... بدت لتباكي الولد منها على الولد
سلام على مهد الاعالي الألى مضوا ... بناة المعالي بل سلام على مهدي

يامهد آبائي الألى ذهبوا

في نصرة الحق تصدق الخطبُ ... يادهر فاسمع ولتشهد الكتبُ
اليوم جند الأقلام غالبة ... لا البيض تغني عنها ولا القضب
إستوثق اليأس من مواضعه ... هذي نفوس كالنار تلتهبُ
وعاد صرف الزمان متضعاً ... وهادنت بعد حربها النوبُ
فلينهض الشرق أهلُ نجدته ... قد آن ان ينهضوا وأن يثبوا
اليوم نبني ما غيرنا هدموا ... وفي غد نسترد ما سلبوا
ان الحياة التي نحن بها ... راحتنا كلنا بها تعب
لولا بلاد عرفتها وطناً ... لم أطلب المجد مثل من طلبوا
تفديك نفسي وما يلم بها ... يامهد آبائي الألى ذهبوا
أبكيك أرثيك ما حييت وان ... متّ فروحي عليك تنتحب
قال الأعادي فينا مقالتهم ... قد شهد الله أنها كذبُ
ليس العداء الذي نرى عجبا ... وانما ودهم هو العجب
إلاّ يزعهم عن زورهم أدب ... فاننا وازع لنا الأدب
ومن لهُ في هجائنا ارب ... فما لنا في هجائه ارب
لن يغلبوا الحق في معاشره ... من غالبوا الحق قبلهم غُلبوا
ما أزهد الناس اذ نرغبهم ... وأطمع الناس ان هم رغبوا
هم يطلبون الخسيس ان حرموا ... ويسأمون النفيس ان وُهبوا
وشقوة الحر بينهم عظمت ... اذا أتى ناصحاً لهم غضبوا

***

انشرحي يا صدور قد كشفت ... لك الخوافي وزالت الحجب
ويا قلوب الاحرار لا تجبي ... ان قلوب الاحرار لا تجب
للحق رمح سنانه ذرب ... وصارم في حديده شطب
كلاهما ضربه لهُ نفذ ... فلا يقي مغفر ولا يلب
انا لقوم ان يختلف نسب ... ما بيننا فالعلى لنا نسب

لم يقطع الدهر بيننا سببا ... الا وقد مُد بيننا سبب
يا عصر عصر العلوم هل امل ... فيك لاهل النهى فيرتقبوا
شموسك اليوم غير ثابتة ... تبدو قليلاً لنا فتحتجب
ما ضرها لو تظل مشرقة ... وتنجلي عن سنائها السحب
لا بد للمجد من معاودة ... يا مجد عد فالكرام قد طلبوا

ما أكثر خطوبك يا فروق

نفدت دموعي والاسى لا ينفدُ ... اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ
بالله يا وطني أمالك راحمٌ ... أكذاك نارك كل يوم توقد
وجدي عليك ولست وحدي واجداً ... من يعرفونك واجد او موجد
ذهبت محاسنك التي أنشدتها ... فاذا صبوت فأيّ حسن أنشد
ان يظلموك فكم أصابك ظلمهم ... ان كنت تجحده فما أنا أجحد
او ينزلوا بك للحضيض خيانة ... فلعهدنا بك للكواكب تصعد
لو كان في هذي المنازل مصلح ... ما ساد في هذي المنازل مفسد
ان يحرقوها ظالمين فبعدها ... نار ستحرق في لظاها الاكبد
أفروق ما لك في البرية منجدٌ ... كلا ولا لي في البرية منجد
فستظلمين كما ظلمتُ بعشر ... سادوا واكثرهم بأرضك أعبد

نشتاق حرية فيوسينا

هذه أولى وطنياته وقد نشرت في جريدة المشير سنة ١٨٩٨

يا أفق لولا في الارض لي وطنُ ... لكان في بعض زهرك السكنُ
أرض سماني غيرها قدماً ... وجاد لي من ثماره الغصُنُ
يسير بي حبها فأتبعهُ ... يفتنني حسنها فأفتتن
ويليَ ما للبعاد يحزنني ... حسبيَ ما جرّه ليَ الحزن
أبكي ويبكي معي أخو شجن ... لا يضحك الدهرَ من له شجن
يا وطناً قد جرى الفساد بهِ ... متى يرينا اصلاحك الزمن

دُفنت حياً وما دنا أجلُه ما ضرّ لو دافنوك قد دُفنوا
دماء أبنائك الكرام جرت بحراً فاشلاؤهم له سفن
يا ليت يدري وليت باطلة من خلفوا المقام من ظعنوا
هُبوا بني المجد انها مرص تمضي سراعاً حتى م ذا الوسنُ
أمنتم الدهر في غوائله والدهر خوان الالى ائتمنوا
لم تحفظوا البأس مثل مَن حفظوا لم تخزنوا المال مثل من خزنوا
وا أسفاً يا زمان وا أسفا أفنيت ظلماً رجالنا ففنوا
نحن هدمنا والسالفون بنوا نحن استرحنا والسالفون عنوا
يا معهداً للخطوب ما عهدتْ مثلك عين لنا ولا أذن
هذي بلاد كالدوّ مقفرة ابيات آبائنا بها دمن
فليُبعث العدل من ضريحتهِ وليتمزق عن جسمهِ الكفن
والله لا تجتلي محاسنها وليس فينا من فعله حسن
عزّ علينا « فروق » من قطنوا فيك فهم في العذاب قد قطنوا
كان لهم لين دهرهم ولقد نبا بهم عنهُ موطن خشنُ
كنتِ لهم مغنماً اذا غرموا كنت لهم غنية اذا غبنوا
وانما تصلح البلاد اذا رجالها للصلاح قد فطنوا
نشتاق « حرية » فيؤيسنا من دهرنا عن حبيبتها ضَننُ
أوهننا حبها وتيّمنا حتى برانا وشفنا الوهن
إن نحوها نحو منّة عظمتْ تصغر في جنب نيلها المننُ
ملّتْ بارض فلا تزايلها فالروح فيها ترتاح والبدنُ
ظل بها مورقا لهم فنن ونحن فينا لا يورق الفنَنُ
تحسّسوا انما تجسّسكم عثلكم لا عثلنا قمن
قولوا غداً للمليك ذا خبر لقد اتانا به هنٌ وهنُ
نطعنكم والطعان يؤلمنا والطعن قد يؤلم الأُلى طعنوا
متى يعيد النُّهى محبتنا وينجلي عن قلوبنا الضّغنُ

وقال على لسان وطنهِ [فروق] ونشرت في جريدة [القانون الاسامي] سنة ١٨٩٨

حتى م تبكي العين طال البكاءْ | اما لحزن بتّ فيهِ انقضاءْ
قد خنتني يادهر قد خنتني | ما كنت احجوك قليل الوفاء
إن أُبد مالي يُعيني سرده | او أُخفه يزدد بهذا الخفاء
ماتت امانيّ ولمّا امتْ | احيا اذن لليأس لا للرجاء
اصبحت آبى كل ما ارتجي | هيهات ما مثل الاباء الرضاء
كيف اعزي القلب عما مضى | ويل لقلب ما له من عزاء
ما زلت ادعو للهدى معشرا | ضلوا فلما يجد طول الدعاء
ضاع ندائي حين ناديتهم | لو لم اضع ما ضاع ذاك النداء
هذي رسوم قد محاها البلى | وذي رسوم قد علاها العفاء
فحيثما تسع تجد مأْتماً | باكٍ ومبكيّ وآبي البكاء
ليس صباح بصباح لهم | ولا مساءٌ لهمُ بالمساء
في ذمة الله رجال قضوا | طال بهم تحت القبور الثواء
لا التاج ذاك التاج من بعدهم | ولا بهاء الملك ذاك البهاء
تشقي «جراغان[1]» بسجّينها | ويجتلي بيعته من يشاء
يارب هذي كعبة شُيّدت | ركناً وهـذا خاتم الانبياء
اساءني بينهما ظالمي | وقد كفى بينهما ان اساء (٢)
اعدم قوماً بث ارثيهم | والهفي ماذا يفيد الرثاء
كانوا غيوثي حين لا غيث لي | كانوا نمائي حين ما لي نماء
اقول والظلم بآفاته | يحتثّ الملك مطايا الفناء
لا ييأس المكروب من فرجةٍ | ولا عليل ابداً من شفاء
العدل سلطان شديد القوى | ينصره الله بجند القضاء

(١) جراغان قصر المرحوم السلطان مراد الخامس سجنه فيه اخوه عبد الحميد الثاني بعد ان خلفه في الحكم

(٢) يشير في البيت والذي قبله وما يليه الى مقتل الوزير الشهير مدحت باشا في الطائف

شكوى المنفي

حيّا ربوعكِ قَطْرُ يا مصرُ لله مصرُ
مالي اليكِ سبيل هذا خلاء وبحر
غرّ الأعادي انكساري والانكسار يغرّ
وسرّهم طول نفي ومثل نفي يسرّ
وأنني سوف أقضي هنا وما لي ذكر
لكنّ بعدي رجالاً والفجر يتلوه فجرُ
عين بكت قبل هذا وسوف يبسم ثغر
إرتجعي يا أماني بالوصل قد طال هجرُ
انا عهدناكِ أوفى عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنتِ زهر اذا بك اليوم غبرُ
فليس يرفع حد وليس يخفض هذر

* * *

مرتْ عذاب الليالي وكل عذب عمر
ألتزمُ الصبر كرهاً وليس للحر صبرُ
وأسلكُ الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيك يا مجد قومي لي نداءك حر

* * *

دافعتُ دون فروق قوما رحلتُ وقروا
سادوا بها فلكل نهي عليها وأمر
ما كنت أغلب لولا قوم ثبت وفروا
ضاق المجال عليهم ضيقاً ولم يغن كرُّ
وفي العيون ازورار وفي الجوانح ذعرُ
فبت تلقاه ليث كأنما هو قصرُ
له شباة وظفر ولي شباة وظفر
يعدو الي وأعدو اليهِ زأر فزأرُ

فريع في البيد ذئب وريع في الجو نسرُ
وظلت الحرب بيني وبينـه تستمر
فاضطر للصلح رغماً ومن بغى يضطرُّ
واغتالني بعد غدراً وشيمة النذل غدرُ
لا يقصـدوني بعذر فما على الجبن عذر
بيني وبين الأعادي يوم اذا طال عمرُ
ان عشت أدركت وترى أو مت فالوتر وترُ
حتام أخفض قدري وما تعالاه قـدرُ
ان أمس فيهم أسيراً قد يعتري الحر أسرُ

***

رصيت سيواس دارا وما بسيواس شر
جنوا عليها فأمست قد أقفرت فهي قفرُ
فلا بها الروض خصب ولا بها الزهر نضرُ
اندرست مطرباتي وأصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثم نظم وليس لي ثم نثرُ
وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصر
لهفي على ساجحات كأنما هي سحر
يقولهـا قائلوها فيعتري الناس سكرُ

عبرة الدهر

« قالها شوقي بك في خلع عبد الحميد الثاني » سنة ١٩٠٩ م

سل « يلديزا » ذات القصورِ هل جاءها نبأ البدورِ
لو تستطيع اجابةً لبكتك بالدمع الغزيرِ
أخنى عليها ما اناخ على الخورنق والسدير
ودها الجزيرة بعد اسـ ـماعيل والملك الـكبير
ذهب الجميع فلا القصو ر ترى ولا اهل القصور

فلك يدور . سعوده ونحوسه بيد المدير
اين الاوانس في ذرا ها من ملائكة وحور
المترعات من النعيـ م الراويات من السرور
العاثرات من الدلا ل الناهضات من الغرور
الآمرات على الولا ة الناهيات على « الصدور »
الناعمات الطيبا ت العرف امثال الزهور
الذاهلات عن الزما ن بنشوة العيش النضير
المشرفات وما انتهلـ ن على الممالك والبحور
من كل « بلقيس » على كرسي عزتها الوثير
امضى نفوذاً من « زبيـ دة » في الامارة والامير
بين الرفارف والمشا رف والزخارف والحرير
والروض في حجم الدنا والبحر في حجم الغدير
والدر مؤتلق السنا والمسك فياح العبير
في مسكن فوق السما ك وفوق غارات المغير
بين المعاقل والقنا والخيل والجم الغفير
سموه « يلديز » والافو ل نهاية « النجم » المنير

***

دارت عليهن الدوا ئر في المخادع والخدور
امسين في رق القبيـ ل وبتن في اسر العشير
ما ينتهين من الصلا ة ضراعة ومن النذور
يطلبن نصرة ربهـ نّ وربهن بلا نصير
صبغ السواد حبيرهـ ن وكان من يقق الحبور
أنا ان عجزت فان في بردي أشعر من « جرير »
خطب « الامام » على النظيـ م يعز شرحا والنثير
عظة الملوك وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
شيخ الملوك وان تضعـ ضع في الفؤاد وفي الضمير
نستغفر المولى لهُ والله يعفو عن كثير

وتراه عند مصابه أولى ببالك أو عذير
وتصونهُ وتجله بين الشماتة والنكير
« عبد الحميد » حساب مثـ ـلك في يد الملك الغفور
سدت الثلاثين الطوا ل ولسن بالحكم القصير
تنهي وتأمر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من « مشير »
كم سبحوا لك في الروا ح والغدو لدى البكور
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور
خفضوا الرؤوس ووتروا بالذل أقواس الظهور
ما ذا دهاك من الأمو ر وكنت داهية الأمور
ما كنت ان حدثت وجلـ ـلت بالجزوع ولا العثور
أين الروية والانا ة وحكمة الشيخ الخبير
ان القضاء اذا رمى دك المواعد من « ثبير »
دخلوا السرير عليك يحـ ـتكمون في رب السرير
أعظم بهم من آسريـ ـن وبالخليفة من اسير
اسد هصور انشب الـ ـأظفار في اسد هصور
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزلـ ـت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السنيـ ـن .وما صبرت سوى شهور
اوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت « كالمنصور » او « هارون » في خالى العصور
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظ مرحب فرح قرير
هو حلية الملك الرشيـ ـد وعصمة الملك الغرير
وبهِ يبارك في المما لك والملوك مدى الدهور

⁂

يا أيها الجيش الذي لا بالدعيّ ولا الفخور
يخفي فان ريع الحمى لفت البرية بالظهور

كالليث يسرف في الفعا ل وليس يسرف في الزئير
الخاطب العلياء بالـ أرواح غالية المهور
عند المهيمن ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غراء مذهبة السطور
في مدح « أنورك » الجري ء وفي « نيازيك » الجسور
يا « شوكت » الاسلام بل يا فاتح البلد العسير
وابن الأكارم من بني « عمر » الكريم على « البشير »
القابضين على الصليـ ل لجدهم وعلى الصرير
هل كان جدك في ردا ئك يوم زحفك والكرور
فقنصت صياد الأسو د وصدت قناص النسور
أخذت « يلديز » عنوة وملكت عنقاء الثغور

***

المؤمنون « بعصر » ٢٣ دون السلام الى الامير
ويبايعونك « يا محمد » في الضمائر والصدور
قد أملوا لهلالهم حظ الاهلة في المسير
وابلغ به أوج الكما ل بقوة الله النصير
انت الكبير يقلدو نك سيف عثمان الكبير
شيخ الغزاة الفاتحـ ين حسامهُ شيخ الذكور
يمضي ويغمد بالهدى فكأنهُ سيف « النذير »
بشرى الامام « محمد » بالخلافة الله القدير
بشرى الخلافة بالاما م العادل النزه الجدير
الباعث « الدستور » في الـ أسلام من حفر القبور
أودى معاوية بهِ وبعثتهُ قبل النشور
فعلى الخلافة منكما نور تلألأ فوق نور

عبرة الدهر

« قالها مناقضة لقصيدة شوقي بك المقدمة »

هاجتك حالية القصور وشجتك آفلة البدور
وذكرت سكان الحمى ونسيت سكان القبور
وبكيت بالدمع الغزيـ ـر لباعث الدمع الغزير
ولواهب المال الكثيـ ـر وناهب المال الكثير
حامي الثغور الباسما ت مضيع آهلة الثغور
ان كان أخلى « يلديزا » مخلي الخورنق والسدير
او فاستسرت من سما ها انجم بعد الظهور
فلتأهلن من بعدها آلاف اطلال ودور
بعض النجوم ثوابت والبعض دائمة المسير

***

ضاعت عقود الملك ما بين الترائب والنحور
والشيخ بات فؤاده في اسر ولدان وحور
ما زال معتصر الخدو د هوى ومهتصر الخصور
واذا انقضت ليلاته وصلت بليلات الشعور
اهدى الفتور لقلبه ما باللواحظ من فتور
واستنفرته عن الرعا يا كل آنسة نفور
تختال من حلل الصبا بة في الدمقس وفي الحرير
والجند عارية منا كبها مقصمة الظهور
خمص البطون من الطوى دقت فعادت كالسيور
ان الزمان يغر ثم يذيق عاقبة الغرور

***

(وعظتك واعظة القتير) ورأيت منقلب الدهور
ومشى الزمان اليك بالـ أحزان من بعد السرور
قد كنت ذا القصر الكبـ ـير فصرت ذا البيت الصغير

وربيت في مجد الامير ولم تمت موت الامير
لما سلبت الحكم قلت : الحكم لله القدير
هل كنت ترضى أولاً ما قلت في الزمن الاخير
ورآك جندك ضارعاً لهم ضراعات الأسير
لقد استجرت بمعشر ما كنت فيهم بالمجير
أنذرت لكن لم تشأ تصديق اقوال النذير
وأثرتها شعواء تد لف تحت رايات المثير
ملمومة الاطراف تد زو بالصدور الى الصدور
تم التكافؤ تحتها فسطا النظير على النظير
أسد هصور في الوغى يسعى الى اسد هصور

***

يا مسغب الاجناد قد اشبعت ساغبة النسور
هي غارة لكنها دارت على رأس المغير
من ذا استشرت لها ولم تك في الزمان بمستشير
لقد استطرت بشر يو مك كل شر مستطير
وخترت يا « عبد الحميـ ـد » وما استحيت من الختور
ان الخفور سجية فاذهب فما لك من خفير
ان الثلاثين التي مرت بنا مر العصور
وهبتك تجربة الامو ر فعشت في جهل الامور
ورددت عارية الخلا فة بعد ذلك للمعير
من كان يدعوك الخبيـــر فلست عندي بالخبير

***

لله أجساد ثوت بين الجنادل والصخور
باتت على خشن الثرى من بعد مضجعها الوثير
كانت زهور شبيبة لهفي على تلك الزهور
نضرت سنين ولم تذق من لذة العيش النضير
سقيت مياه دمائها والروض رقراق الغدير
كم خلفها من صبية يتمت ومن شيخ كبير

يترقبون مآبها ان المآب الى النشور
ومنعمات في الخدو ر تموت حزناً في الخـدور
ترجو زيارة صبها نبت الزيارة بالمزور
لم يُجدها نصح القبيـ ل ولا تسلت بالعشير
اودى الردى بنصيرها فغدت تعيش بلا نصير
فشكانهـا بلسانهـا والحزن في طي الضمير
نوح الطيور يهيجهـا فتنوح من نوح الطيور
لا بالعشي تفيق من بث ولا عند البكور

***

لو أن للايام الـ سـنة لصاحت بالثبور
عجت رواحلها وقد سئمت مواصلة الكرور
فترى شعوباً في اسى وترى شعوباً في حبور
ابداً تدار كما يرا د وامرها بيد المدير
من عاش يستحلي الشرو ر يموت من تلك الشرور

***

لما اديل عن السرير بكاهُ عباد السرير
نذروا النذور لعوده هيهات يرجع بالنذور
اسفوا عليـهِ واءما اسفوا على المال الدرير
والبعض بات جريره فسما يتيه على « جرير »
طلبوا لهُ عفو الغفو ر وشذ عن عفو الغفور
قلص ظلالك راحلاً ودع البرية في الهجير

***

ويح الربوع الداثرا ت الى م تبقى في دثور
ماذا ؟ نرى احدى العوا صم ام نرى احدى القفور
الافق مغبر الصحيـ فة والبرى خافي السطور
والملك بينهما يطل م على السباسب والبحور
كالشمس تبدو من وراء السحب في اليوم المطير
واذا تجـلى وجههـا يزهو بنور فوق نور

الحكم

« جاء في جريدة المقطم الغراء الصادرة في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٩ »

لم يسعدنا الحظ بدرس اللغة التركية ومعرفة علومها وآدابها والاطلاع على نفثات اقلام كتابها حتى يصح حكمنا عليها او يكون لنا رأي في منزلة ادبائها من البلاغة والذكاء . ولكننا علمنا ما أوتيه ابناء الترك من النجابة وشدة الذكاء وطول الباع وتوقد القريحة من طريق آخر . وهو ما تخطه اقلام ادبائهم نثراً ونظماً باللغة العربية بعد ما استوطنوا الديار المصرية ورضعوا لبان هذه اللغة منذ سن الطفولية فترعرعوا فيها وامتلكوا ناصيتها كأنها لغتهم التركية . واعظم هؤلاء الادباء الاتراك المستعربين في عهدنا اثنان : شوقي بك شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية وولي الدين بك يكن صاحب القدح المعلى بين ابناء مصر في صناعتي النظم والنثر . لا جرم انه ان كان بين ابناء الترك كثيرون من الذين أوتوا من الذكاء والنجابة ما أوتيه هذان الاديبان الشهيران فقد حق لادباء الترك ان يباهوا غيرهم من الادباء وان يقولوا لادباء العرب لا تفخروا علينا في النظم والانشاء

على ان هذين الاديبين الكريمين اللذين يجريان في حلبة الادب كفرسي رهان واتفقا في احراز قصب السبق على الاقران مختلفان رأياً في الحكم الحميدي ومتباينان ميلاً الى السياسة الحميدية كما يظهر من القصيدة الرنانة التي حلينا بها الصفحة الرابعة من المقطم اليوم . وقد عارض فيها حضرة ولي الدين بك قصيدة شوقي بك بأبيات ابيات رقت مبانيها ودقت معانيها وتجلت الحرية والكمالات الدستورية على كل بيت فيها

ايها الوطن

قالها في صدر مقالة نشرت في جريدة الرائد المصري سنة ١٨٩٨

يبكي بنوك ويضحك الزمنُ ماذا اصابك ايها الوطنُ
ما اوشكت ان تنتهي محنٌ الا وجاءت بعدها محنُ
اما الرسوم فانها درست اما الرجال فانهم دُفنوا

لولا بقايا معشر سلفوا لتنبهت من نومها الفتنُ
العصر راجت سوق باطله فالحق فيه ماله ثمنُ
فطن البرايا للذي وقعوا فيه وبعض الناس ما فطنوا
يا قوم هبوا من مضاجعكم طال المدى حتى م ذا الوسنُ

الحنين الى مصر

« مما نظم بسيواس في ابان النفي »

أهون بما يُبكي عيون الباكي ان كان ما يُبكيه غير نواكِ
يا مصر لا انساك ما طال المدى وإخال ما في الناس من ينساكِ
لله اثنا عشر عاماً قد مضت الحق وازرني بها وهواك
اشتاق اخواني بنيك وانما يشتاق من صافاك من صافاك
قد كان لي ذكر بارضك سالف لا النيل يجهلهُ ولا هرماك
ايام انطقني واسمعك الصبا وغدوتُ طيرك اذ غدوتِ اراكي
واذا الاله قضى بوصلك بعدذا فلأ مسحنْ وجهي ببعض ثراك

***

علم الزمان قلاه ليس يذلني فسعى يحاول ذلتي بقلاك
ولئن حييت على نواك فانما احيا لآمالي بأن القاك
واری کبیرات الخطوب صغيرة واری هلاكي لا اخاف هلاكي
وتخاذل الانصار عني زادني عزماً فجد مع الزمان عراكي
زادت تباريحي فزدت تطربا وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لو أن من شدوا قيودي حاولوا يوماً فكاكي ما رضيت فكاكي
قد سرك الدهر العجيب وساءني فضحكت أنت وبت وحدي الباكي
الهاك بعدي بالجديد من المنى يا ليت ألهاني كما ألهاك
وتفنن الشعراء فيك فأبدعوا لو كنتُ حاضر امرهم لكفاك
يأتيك مني ما تجدد خاطر شعر يكاد به يرف هواك
اجنيه من روض الشبيبة ناضراً هذا جناي وانت كيف جناك

***

ان كان هذا الصوت مجَّ بكبرة فلطالما بشبابه غنّاك
او كان قد امسى اليراع مثلماً فسينبري وسكونه لحراك
يا عرش نسل الشمس في عليائهم سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل نيلك منهل ام في البرية من ربىً كرباك
انت التي آخاك منذ (مناوس) قلب الشجاع وحجة السفاك
وورثت مجدتها التي ثأرت بها (ازس) امك (اوزريس) اباك
الناس قد كلفوا بحبك كلهم وتنازعوك ومن حوالك حواك
امسى صعيدك جنةً لملوكهم وغدت سماؤك جنة الاملاك
تالله اعجزهم نظيرك في الثرى فليطلبوه هناك في الافلاك

التعصب يخرج الحرية من ديارها

هلموا الى نجدتها يا احرار

أسير بدار الظلم أعياه آسره أما من فتى في الناس حرٍّ يناصره
أفي الناس احرار وفيهم أحبة فما لاخيهم لا يرى من يؤازره
عفاء على «الزوراء» بعد جميلها[1] اذا ربعه المعمور أخلق داثره
ألمَّ به خطب من الجور فادح كما انقضَّ باز أقتم الريش كاسره
تنادوا به والضغن ملء قلوبهم وقالوا وحيدٌ ما لنا لا نكاثره
فان نكفه نُكف الشديد مراسه وما بعده فينا عدو نحاذره
فطافوا به من خلفه وامامه كما طاف بعد المحل بالربع زائره
أحين هوى «عبد الحميد» بعرشه وغيَّره بالذمّ في الناس غابره
يقوم رجال يستعيدون عهده وفينا «نيازي» قائم وعساكره
ألا قد بغت هذي العمائم بغيها فدارت على القوم الكرام دوائره
ألا هل نرجي العدل والعدل دوننا موارده محمية ومصادره
تجلى زماناً ثم لم تبتسم لنا أوائله حتى استسرّت أواخره
بأيّ كتاب ام بأية سنة يجازى على قول الصواب معاشره

(١) هو الشاعر المعروف جميل الزهاوي ولحبر اسره وتعذيبه شرح يطول وقد ذكرته الجرائد في حينه

بأيّ كتاب ام بأية سنة … يريدون طيّ الحق ان قام ناشره
سلام على الاوطان من بعد مأمل … ذوى وارق الاقبال منه وثامره
سلام على الدنيا سلام على الورى … سلام على العهد الذي قلّ شاكره
سنبكي على العيش الذي كان غرّنا … وقد ساء ماضيه وما سر حاضره
سقى الله اجدانا علت شهداءها … بكل مُلثّ الودق تهمي مواطره
قضوا تحت اسوار الحصار حمّية … ولم تغن عن «عبد الحميد» دساكره
فان يك «بالدرويش» قد زل جدّه … فهذا «عبيد الله» حلّق طائره
اقام على الاطلال كالبوم ناعياً … يبشر بالتخريب ساءت بشائره
فاما قضى فيكم جميل بحسرة … ستبقى عليكم شاهدات مآثره
وان تحجبوا من فضله كلّ باهر … فليس ضياء الشمس يحجب باهره
اخي وفجاج الارض بيني وبينهُ … أعيذك من هم تبيت تساوره
أعيذك من وجد يضيفك نازلاً … وأهوال ليل مظلم أنت ساهره
توقف في ظلمائهِ غيرَ مُتجّلٍ … كواكبه تسطو عليها دياجره
تشوّفك البيت الذي كنت بدره … لقد أظلمت حزناً عليك مقاصره
وأصبح زاهي الروض بعدك ذاوياً … وناح على دوحاته لك طائره
فان تظلموا فيكم جميلاً لغاية … فانّ جميلاً ليس يغفل ثائره
وان فريق الظلم ان طال ظلمه … سنمشي اليه بالسيوف نبادره

شكوى الى صديق

« انفذت من سيواس » منفاه

كلما هب من « فروق » نسيم … الهب الشوقَ في الحشا الهابا
لو يفيد العتاب في الحظ شيئاً … كنت اوسعتهُ عليك عتابا
نحن في بلدة عديمة صحو … لا نرى في السماء الا سحابا
استسرت نجومها في دجاها … واخوك الهلال في الافق غابا
مابها روضة ولا عندليب … غير أنّا بها سمعنا الغرابا
نتهادى على الوحول ونأوي … لبيوت نخالهن قبابا
لا نرى في الشتاء الاّ صقيعاً … لا نرى في الربيع الاّ ترابا

لهف نفسي على ليالٍ تقضت ... رق فيها عهد الصفاء وطابا
اسفرت عن صباح بعدٍ طويل ... لست ادري متى يكون اقترابا
يا اخا الود ما يصدك عنا ... وبنا نائب من الدهر نابا
ان تكن جفوة فرأيك اعلى ... ان تجافي على البعاد الصحابا
اذكرني وليس مثلك ينسى ... حين تتلو هناك هذا الكتابا

موقف الضجر

أما آن ان يسترجع الدهر ما مضى ... فترجع آمال وتقوى عزائم
لقد كدت أنهى النفس عما تريده ... من النصح لولا ما تجر العمائم
وما زالت الايام حرباً على النهى ... فان سالمت حيناً فخقلا تسالم
أرى الناس هاموا بالمعالي صبابة ... ولا عجبٌ إني كذلك هائم
وهذي طباع لا يرجّى انتزاعها ... تناط بقوم اذ تناط التمائم
ستبقى بلاد الله تطلب مصلحاً ... وهيهات ان ترضى بذاك الصوارم

تحية القادم ووداع الراحل

قيام محمد الخامس وسقوط عبد الحميد الثاني

أجبْ فالشعب داعيه دعاكا ... و« أسقطَ » من معاليه أخاكا
وأجزلْ من حباك الملك شكراً ... فقد رحم البلاد بما حباكا
تنزلْ من سمائك وابدُ فينا ... ودع ابصارنا هذي تراكا
ألا طال الحنين اليك شوقاً ... كفانا من فراقك ما كفاكا
ثلاثون انقضت وثلاث اخرى ... بكاء الشعب فيها من بكاكا
وآواك الزمان لدارِ حزن ... يجمجم سورها عنهُ نداكا
فكنت تحس من بعد ضناهُ ... وكان يحس من بعد ضناكا
وكنت وكان خطبكما سواء ... رماهُ « المستبد » كما رماكا
ولو كنت الخؤون حظيت منهُ ... ولو كان الوفيّ رعى أباكا
نقيضك شيمةً وأخوك اصلاً ... براهُ الله ليس كما براكا

***

عزاءً أيها « النافي » الرعايا ... ولا تجزع فخالقهم نفاكا
حرمت كراك اعواماً طوالاً ... وليتك بعد ذا تلقى كراكا
فما انا شامت بك حين تُنكَى ... كمن شمتوا ولكن ذا بذاكا
تفارقك السعادة لا لعود ... وقد عاشت خطاها في خطاكا
فدع « صرحاً » أقمت بهِ زماناً ... وقل : يا صرح لست لمن بناكا
ستذكرني طيورك حين تشدو ... وتذكر خطرتي فيها رباكا
بلى سيؤمّك الاقوام بعدي ... وكنتُ حميت دونهم حماكا
نعم . « عبد الحميد » اندب زماناً ... تولى ليس يحمدهُ سواكا
تولى بين ابكار حسان ... تعلّق في غدائرها نهاكا
جعلت فداءها الدنيا جميعاً ... ومذ ملّكتها جعلت فداكا
« وطال سراك في ليل التصابي ... وقد أصبحت لم يحمد سراكا »

***

لمن ركبٌ أعدّ هناك ليلاً ... يصفّر للنوى . هذا نواكا
مكانك فيهِ ليس مكان ملك ... ولكن أنت تحمل ما أتاكا
ستعلم منهُ انّ النفي مرٌّ ... كذلك كنت تنفي من عصاكا
فما نهل بماء « فروق » يروي ... وما أروى الدم الجاري صداكا
بربك هل علمت مجيء يوم ... تزفك فيهِ غالية عداكا
وهل امّلتَ انك سوف تمسي ... غداء معاشر كانوا غداكا

***

ستحيا في « سلانيك » زماناً ... فتحسد فيهِ عن بعد أخاكا
وتعلم انّ ملكاً يرتضيهِ ... وليت به ولكن ما ارتضاكا
فإن غشي الكرى جفنيك ليلاً ... وعادك تحت طيته أساكا
تمثلَ في المنام لديك ناسٌ ... تخبّر عن دمائهم يداكا
رماهم بالأفول دجاك لمّا ... تبدوا كالكواكب في دجاكا

***

سقيت الغيث يا مثوى « مرادٍ » ... ودمعي قبل ذلك قد سقاكا
خلا « القصران » ما بهما مقيم ... هنا « ضيف » و « ضائفه » هناكا

عصر الشورى والحرية

وقد تليت في الكونتيننتال في يناير سنة ١٩١٠

يا عصر قد حسدتك اليوم أعصارُ   الامر شورى وكل الناس أحرارُ
تنوّع الخير مرئياً ومستمعاً   فلتجتل الخير أسماع وأبصار
حسب الليالي من الاحسان ما وهبت   وربما أعجب الاقلال اكثار
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا   لم يبق من سيبها للغير مقدار
في ذمة الله آباء لنا سافوا   لم يبلغوا الدرب الا انهم ساروا
ان لم يكن لهمُ من بعدهم أثر   الحمد لله انما نحن آثار
الدار تبكي على ايامهم حزناً   ونحن تضحك في ايامنا الدار
ان الجدود التي قد اقصرت معهم   جدّت فليس لها من بعد اقصار
وربما تبلغ الهمات منزلة   ليست تؤمل لولا السيف والنار
الناس تحت قيود الاسر قد وقعوا   دهراً ومذ أدركوا حرية طاروا

***

أهلاً بفاتنة الاطيار داعية   لله ماذا دعت في الروض أطيار
استنشدتها على افنانها سحراً   فانما تبعث الاشجان أسحار
اذا تهادى بريّاك النسيم ضحى   في الروض تعتنق الاشجار أشجار
هل ثامر الغصن يستصبي وزاهرهُ   إن لم تعش بك أثمار وأزهار
هذي الاغاني التي تلقين ساحرة   وذي المعاني التي توحين أسحار
تجري السجايا بها في النفس سانحة   وتغتدي وهي في الافواه أشعار
تزين تيجان اقوام اذا عدلوا   تشين تيجان أقوام اذا جاروا
تظل من بلد تخطو الى بلد   مستطردات لها في الكون أسفار
تطوى الفجاج لها طياً اذا اطردت   كأن أميالها في الطول أشبار
مضى زمان الهجان البزل منقرضاً   وللبخار كما للبزل أدوار
عاش الرجاء الذي قد كنت أثمرهُ   وللرجاء بطول الصبر أثمار
هوى من الافق نجم لم ينر أبداً   لما اهابت بهِ صيحات من ثاروا
لم ينظر القدر المحتوم حين دها   وكان في كل جزء منهُ منظارُ

واستطلع الشرق اقماراً بهِ احتجبت دهراً فكم في سماهُ اليوم أقمارُ

***

إخوانيَ الصيد لا فُلّتْ لكم هِمَم هذا الثناء الذي تبغون مختارُ
يبقى تراثاً لقوم يفخرون بهِ اذا توالت على الاعقاب أعصارُ
ان المعاليَ لم تنفد عرائسها بل لا يزال لها كالغيد ابكارُ
تبدي صدوداً فان لانت عرائكها جادت وعاقبة الاعسار ايسارُ

***

كنا نمرّ بأقطار فنغبطها وكم اثارت شجون الناس اقطارُ
حتى اذا رجعت للمُلك نضرتهُ أبدت لنا مصرُ ما ابدتهُ امصارُ
هذا الاخاءُ بنا شُدّتْ اواصرهُ تقسّمتهُ قلوب فهو اشطارُ
يسير من مهج منا الى مهج فينا فتمضي الليالي وهو سيّارُ
كالكهرباء اذا الايدي بها اتصلت ينساب منها الى الاجسام تيّارُ
ان كان للمُلك انصار تؤيدهُ بالشرع انّا لهُ بالعقل انصارُ
نسعى ويسعون والآمال واحدة وان تناءت عن الافكار افكارُ
ايهٍ بني الشرق ان الشرق ينظركم هذي النجوم التي في الافق انظارُ
وكلما جاء تمّوز بموكبهِ فذاك من قبل الايام انذارُ
تفرّ عنهُ الليالي وهي مشرقة كأن ظلماءها للناس انوارُ
فكم يكتّم من سرّ تطالعه وتحتهُ من خفايا الدهر اسرارُ
السحر لا تدرك الألباب معجزهُ كذاك تمّوز للالباب سحّارُ

***

هنّئتمو باخاء كان مختفياً بين القلوب فخان اليوم اظهارُ
لم يستجدّ ولكنّا نكررهُ وهكذا يستديم الود تكرارُ

وقال مودعاً جريدته [الاستقامة]

وقد نشرتها جريدة المشير سنة ١٨٩٧

دعا باسمهِ داعي النوى فاجابا وودع احباباً لهُ وصحابا
صريع الهوى لو ان للحظّ معتباً لصاغ لهُ زهر النجوم عتابا

لقد لمسته يوم شط برحله اشعة الحاظ الحسان فذابا
سيبكي لمناه رباب وزينب كذاك سيبكي زينبا وربابا
فلا تعجبوا من هلكه يوم بينه فليس هلاك البائنين عجابا
الا انه دهر رمى فأصابه وقدماً رمى من قبله فأصابا
اراني وحيداً والحوادث جمة ألاقي طعاناً جيشها وضرابا
اثبت اقدامي وابرز صفحتي لديها ولا ارضى هناك حجابا
فأطعمها من لحم جسمي مطعماً شهيّاً وأسقيها الدماء شرابا
اذا ما تعدّاني طلاب اردته فلا كان لي ذاك الطلاب طلابا
ولي امل اودى الزمان بنجحه وخيّبه سوء الظنون نخابا
ولوشئت وفّيت الليالي حسابها عليه ولكن لا اشاء حسابا
هواي هوى لم يذخر الناس مثله به طبت ما بين الكرام وطابا
احب الليالي لا للهو وانما لاقرأ سفراً أو اخطّ كتابا
تسيّر اقلامي ركاباً خواطري فتدرك من ظعن الخيال ركابا
فتأتي عصيّات المعاني مطيعة تجرّر من سحر الكلام ثيابا
نواهز من حدّ البلاغة رتبة اذا نالها الادراك كان شهابا
صعاب على غيري اذا هو رامها وان رمتها ليست عليّ صعابا
أبى الله الا ان ازيد تصابياً لجدي ومجدي ان يقال تصابى
فمن مبلغ عنيّ الغضاب الألى جنوا بأني امرؤ ما ان اخاف غضابا
اذم فلا اخشى عقاباً يصيبني وامدح لا ارجو بذاك ثوابا
على م أحابي معشراً انا خيرهم ومثلي اذا حابى الرجال يحابى
وقائلة حتى م يفنى شبابه فقلت الى ان لا يصير شبابا
الى ان تزول الارض عن نهج سيرها وتصبح هذي الكائنات خرابا
ولما غدا قول الصواب مذمماً عزمت على ان لا اقول صوابا
فجافيت اقلامي وعفت [استقامتي] ورحت ارجّي للسلامة بابا
سينشد ميدان الصبا بعد عزلتي اذا ناب عني ذو القصور منابا
لي الله امّا مَنْ رضيت فقد مضى برغمي وأما من ابيت فآبا
ردي يا جيادي البحر غير حوافل وخوضي عباباً للردى وعبابا
فما العز الا ان يدور بنا المدى فنمسي حضوراً مرة وغيابا

وما بأس من شام الليوث فلم يهب ... اذا شامه ليث العرين فهابا
اقول وقد مرّت بيَ الريح موهناً ... وحيّت بيوتاً بالحمى وقبابا
الكني الى الاحباب حيث لقيتهم ... خطاب امرىء انشا الفؤاد خطابا
غداً تقطع الاسباب بيني وبينهم ... ويُحرم كلٌّ خلة وحبابا
وتجدب ارض غادرتها خصيبة ... سحاب مضت لم تبق بعد سحابا

وقال

يا ليالي ماذا نرى يا ليالي ... خير حال أريتِ ام شر حال
اكذا يصبح الموالي عبيداً ... اكذا يحكم العبيد الموالي
لا امان فنتهي بالاماني ... لا نوال فنكتفي بالنوال
حكمة قد اردتها ربّ فينا ... فامتثلنا والخير في الامتثال
ان هذا الجيل الاخير لجيل ... جاء عاراً لسائر الاجيالِ

وقال لرجال العصر الحميدي

ان كان هذا الحلم غركمو ... فلتنظرن من بعدهِ جللا
لن يستطيل الدهر نومتهُ ... عنكم ولكن يؤثر المهلا
عيثوا فساداً انهُ امد ... يمتد غير مجاوز أجلا

وقال فيهم ونشرت في جريدة « القانون الاساسي »

كفى حزناً ان الرجال كثيرة ... وليس لنا فيما نراهُ رجالُ
نُحكّم قوماً لا يبالون قائلا ... وان قام كل العالمين فقالوا
اذا ارتقبوا امراً فذلك منصبٌ ... او اطّلبوا شيئاً فذلك مال
بغال تسوس الاسْدَ شر سياسة ... وما ساس أُسْداً قبل ذاك بغالُ
قضيتم وعشنا بعدكم مرّ عيشة ... تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

وقال في وداع وطنهِ [فروق] عام ١٣١٥ ﻫ وهي من بديهياتهِ

وداعاً منك يا وطني وداعا ... ارى من بعدهِ ان لا اجتماعا
زماع عنك ليس لفقد حظ ... ولكن حكمة قضت الزماعا
فيا ويح العيون وفيك قرت ... اذا ادّمعت لفرقتك ادّماعا
ويا لهفي على ليلات انس ... وأيام مضت عني سراعا

سأبكي الافق َما حيّيتُ افقاً   وابكي القاع ما استشرفت قاعا
لحا الله النوى كم راع قبلي   رجالاً ثم وافاني فراعا
تهزتُ لهُ من المغنى ركاباً   وجبت على سواهمهِ البقاعا
تصدع شعبنا «بفروق» دهراً   الا شعب قد انصدع انصداعا
فيا وطني نداء في رحيل   وان لمن يناديك استماعا
ستجري في سبيلك سابقات   نُسميها مساحة رقاعا
فتخرس عنك افواه الاعادي   وتنطق في محاسنك اليراعا
ويخلد لليالي فيك حبي   واخلاصي الذي في الناس شاعا

وقال في الفصل الاول من كتابهِ [مائة برهان وبرهان على ظلم عبد الحميد السلطان] تحت عنوان « الدين »

ونشرت في جريدة [القانون الاساسي]

رعياً لنا من معشر رعيا   لا الدين نرعاهُ ولا الدنيا
تجري لياليها ونتبعها   فتفوتنا ونفوتها جريا
الله قدّر اننا ابداً   نأبى الرشاد ونرتضي الغيّا
حتى م هذا الظلم مضطرد   يكوي قلوب رجالنا كيّا
ماذا يريد الناس من بشر   يبغي على خلاقهم بغيا
يحيا وهذا الدهر يضربهُ   ليميتهُ لكنهُ يحيا

وقال في الفصل الثاني من « مائة برهان وبرهان » بعنوان الخلافة

خلافة قد مضى عنها خلائفها   من آل عثمان من سادوا ومن شادوا
ابقوا بها المجد للاخلاف بعدهمو   والمجد يبقيه للاخلاف امجادُ
متى انتهت لامير في تسلطه   يخشى مظالمه عاد وشداد
يا ويلنا انما نبكي لنا وطناً   يبكيهِ في الترب آباء واجداد

حكم السوط

افلا يزال السوط حاكمكم   وأبو السياط « بيلديز » ذهبا
أفلا يزال الدهر يعجبكم   ضرب ومضروب ومن ضربا
ونقول : احرار فنمدحكم   لا حرّ فيكم كانا كذبا

لا تسلبوا الاوطان باقية الـ أرواح ان كثيرها سُـلبـا
ذهبت مطامعكم بما جمعت لا فضة ابقت ولا ذهبا
ما ينقضي من امركم عجب الاّ ليحدث بعدهُ عجبا

الى تومي اتكنس

صديق الحرية وحاميها

سنة ١٩١٤

اذا بان سيفك عن غمدهِ فقد بان بأسك في حدّهِ
فأنت وذا السيف من جوهر وطبعك من طبع إفرندهِ
فان يفتخر في الوغى ماجد فمجدك اقدم من مجدهِ
وعزمك اصدق من عزمهِ وقصدك اشرف من قصدهِ
اذا ما أغار على عاجزٍ قديرٌ قدرت على ردهِ
فكنت الامين على قربهِ وكنت الوفي على بعدهِ

***

رددت لغليوم سهماً رماهُ فرُدَّ ولكن الى كبدهِ
وكان قضى العمر في بريه فجربهُ اليوم في جلدهِ
احبَّ الوغى فهو محبوبه على عطفهِ وعلى صدّهِ
قضى الاربعين يصب الحديد على جندهِ وسوى جندهِ
وكم خادع الناس عن حقدهِ فلم يخدع الناس عن حقدهِ
همُ عرفوهُ على بغضهِ كما عرفوهُ على ودّهِ
ولكنهم حفظوا عهده الى ان تبرأ من عهدهِ
نخيب عدوانه جيشه وخيبهُ الله من بعدهِ
ولو كان يعلم هـذا المصير لما ضل غليوم عن رشدهِ
لقد بات يضحك في هزله فأصبح ينحب في جدّهِ
ورب الغرور بعز بناه يلاقي المذلة في هدّهِ
وحسب المعذب في نحسه تذكر ما مر من سعدهِ
وكم من مجدّ الى مأمل مساعيهِ ادت الى ضدهِ

ومن جاهد الحق في ملكه تقاصر عجزاً مدى جهده
ولو جاءت الزهر من افقها لتجديه الفوز لم تجده

***

الى (تومي اتكنس) مني ثناء يزيد على الرمل في عده
يفيد الربيع اذا فاض فيه ندى زهره وشذا ورده
لقد ذاع في (مونس) من حمده كما ذاع في الهند من حمده
وطاب مخائل في مهده وطاب احاديث في لحده
فلا يعرف السلم نداً له ولا يقطع الحرب في لده
يظلله علم ظافر بوارفه وبممتده
فيهجع ذو الخوف في امنه ويرتع ذو البؤس في رعده
وثم عرين اذا قاربته ذئاب غدت في شبا اسده
فلا يعزب الخفض عن حزنه ولا يغرب العز عن نجده

***

تقدمْ . تقدم امامك نصر وخصمك ان ترمه ترده
وهذا هشيم وهذا اوان الـ حصاد فبادر الى حصده
ولا تحذرنْ بارقاً فوقه فلا رعد اكذب من رعده
ولا انت تشقى بايعاده ولا انت تسعد من وعده
لقد كان ينفق من جزله فقد صار ينفق من ثمده
اذا شهد الناس انك شهم فماذا يضرك من جحده
وليس يُقاس اليك بشيء لدى لينه ولدى شده
فقلبك اثبت من قلبه وزندك افتل من زنده
وقد زاد عندك خير الاله وقد نفد الخير من عنده
فأد الثناء لربك واهناً وقل رضي الله عن عبده

ارحمي يا قلوب هذه الضحايا

يا دياراً خلت فأمست خلاء احسن الله في بنيك العزاء
عودتنا الاخزان هذي الليالي كم رثينا وكم اطلنا الرثاء

واذا لم ترحم بنيك المنايا ... كيف نرجو ان ترحم الشعراء
لو تجوز الشكاة في الامّ يوماً ... لشكا الناس كلهم حواء
جاءها آدم وجاءته شوقاً ... ليتها لم تجيء ولا كان جاء
ابصرا ثم ثُنّيا ثم خابا ... شقيا كي يعلمانا الشقاء
هب لنا يا زمان راحة يوم ... فاذا مرّ عد فهات العناء
نكتفي منك بالقليل من العد ... ل وان كنت لا تحب اكتفاء
رحم الله طاهرات جسوم ... صبحت في فلاتها اشلاء
ليس فيها صخر وكل قتيل ... تارك بعدهُ لهُ خنساء
دهمتها جند النوائب حتى ... ملأت من رفاتها الدهماء
اضرمت نارها عليها فما تب ... صر ارضاً ولا تبين سماء
استطاب الردى نحيبُ الاعادي ... ظن ذاك النحيب منها غناء
واليتامى لما بكت اطربتهُ ... فدهاها ليستزيد البكاء
ابداً يغتذي اللحوم ولا يتـ ... رب عند الظماء الاّ الدماء
ظالم حكمه طويل بقاء ... لا حبا الله ظالمين بقاء
ارحمي يا قلوب هذي الضحايا ... فهي ترجوك لا تردي الرجاء
ان اخواننا الذين تردوا ... قد دعونا فما اجبنا الدعاء
واذا نحن ما استطعنا دراكاً ... افلا نستطيع يوماً وفاء
ليت شعري وهم ينادون يا ربّ ... خلاصاً اما سمعت النداء
ان يبيدوا فقبلهم باد ناس ... ليس في الناس من يرد القضاء
نرحم الشيخ وهو يندب حزناً ... هل رأينا في خدرها العذراء
فهي تبكي اباً وتبكي اخاً ثم ... م تكف البكاء منها حياء

حرية المطبوعات

سنة ١٣٢٧ هـ سنة ١٩٠٩ م

كتب تحت العنوان المتقدم الى المقطم يقول : حرمتُ حرية القلم اثني عشر عاماً فلما جئت مصر الفيتها بها ، فلم البث ان مُتّعت بها حتى ودّعتها ، وهاك ما اقول :

إسأليني أجبك عن آلامي ... علّ يجدي لديكِ شيئاً كلامي
لست اشكو لك السقام الذي بي ... انت تدرين قدر ذاك السقام

انا والله صادق في ودادي ابديّ عهدي قويّ ذمامي
لا يباهيك في الجمال مباهٍ لا يساميك في الكمال مسامِ
بك جُنّ الانام حبًّا ولكنْ قد تغاضيت عن جنون الانامِ
زوّدي الريح من اريجك بعضاً إمنحيه للورد في الاكمامِ
ان يكن للرياض منك نصيب فبكاء الطيور والأقلامِ
لم ينل منك وصلة ذو حياة ليت شعري هل جدت للارحامِ
ربما نالت النفوس مناها منك لولا حوائل الاجسامِ
تجتليك الآمال لا بعيون إنما تجتليك بالأفهامِ
قد تناءيت عن نُهى اقوامٍ وتدانيت من نهى اقوامِ
ان يحل بينك الزمان وبيني فاطلبيني في مهبط الالهامِ
او دعيني احدّ نحوك سعياً انا أولى بالجدّ والاقدامِ

* * *

أغتدي كلّ ذات حسن ورائي فاذا شمتُ كنتِ انتِ امامي
خيّريني انّى ارتضيت مقاماً فعسى اهتدي لذاك المقامِ
هل كرهت العباد اخوان ودّ فاصطفيت الليوث في الآجامِ
ام أنفتِ الذل الذي في الرعايا أم تجنّبتِ قسوة الحكّامِ
لم تصيبي ، ماذا تخافين منهم ؟ أنتِ في منعةٍ من الاحكامِ

* *

لم تريدي نعيق غربان ارضٍ فتمنّيتِ داعيات الحمامِ
اسأليها اي الاراك استطابتْ واسأليها هل غيّرت انغامي
انا علّمتها الغناء فغنت انا ربيتها فهامت هيامي
أشبهتني في نغمتي وبكائي واستمدت دموعها من غمامي
ودّعينا فما الوداع كثير في فراق يبقى الى اعوامِ
إن تجودي على سوانا بسقيٍ فاذكرينا إنّا اليكِ ظوامي
واذا زرت من (فروق) ربوعاً وتجلّيتِ فوق تلك الأكامِ
وكسوت «الخليج» منك شعاعاً وأنرت البلاد بعد الظلامِ
فاقرأيها مني السلام عليها ثم يأتيك بعد ذاك سلامي

حرب طرابلس الغرب

لبّيك أمّاه دعوت الكرام

من اين جدّ اليوم هذا الخصام — يا امم الغرب نقضتِ الذمامْ
كنا استعدنا امس عهد الصفا — فلم يدم امس ولا العهد دامْ
كنا نسينا ما جرى بيننا — وكاد يبدو في الجراح التيامْ
واستُجمعت في الصفو اهواؤنا — وعادت الوصلة بعد انصرامْ
أريتنا في الودّ معنى الجفا — وجئتنا بالحرب تحت السلام
إختلف التسليم ما بيننا — يد تحي ويد في الحسام
لا تبسمي من بعد هذا لنا — قد غرّنا فيما مضى الابتسام

***

وأمّة ما اشبهتْ امّة — تفرّدت بالغدر بين الانام
تسومنا الضيم بلا علة — يا بنت روما إِننا لن نضام
هذي قلوب لا تهاب الحمامْ — هذي صدور لا تبالي الصدام
فاضرمي بين الثرى والسما — ناراً تلج ما بين ذاك الضرام

***

هل تُستبى أمُّ اسود الشرى — والاسدُ ما بين يديها قيام
أم يستباح اليوم ذاك الحمى — وفيهِ امثال [طغورد] نيامْ
أم جندنا أضحوا كسرب المها — ام اصبح العُرب كخيط النعام
مهلاً ، فلا تستقدمنْ خطوة — قد يرغم الآناف هذا الرغام

***

يا رُبَّ همٍّ أصلهُ من هيام — ورُبَّ غرم فادح من غرام
يشوي الفراشَ النورُ في ناره — وقد تميت الكاس صبَّ المدام
وهذه الاقدار مجهولة — والكون لا يبقى عليهِ انتظام

***

ما يبلغ الاسطول من معشر — اسطولهم في البر شم الاكام
منيفة ، ثابتة ، صلبة ، — منيعة ، جانبها لا يرام

تهوي عوالي الطير من دونها   وينثني عن مرتقاها الغمام

***

يا علمُ اخفق، يا طبول ارعدي   ويا اسود استقدمي للامام
والله لا نتركها للعدا   تدوس بالارجل تلك العظام
حتى تروّى ارضها من دم   وتختفي بطاحها في الرمام
وتصبح الدأماء في حمرة   وتغتدي آفاقها في ظلام
فلا يلمنا بعدها لائم   من أيقظ الشرّ عليه الملام

***

صاحت [طرابلس] بابنائها   لبّيك أمّاه دعوت الكرام

الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م

هذه القصيدة لم توجد بقيتها

سكت اليراع عن الكلام   الحكم في حد الحسام
خفتت اغاريد المحبّة   بين زأرات الخصام
عادت حروب الجاهليّة   فالسلام على السلام
لم يبق نيّر مأمل   اليأسُ اقبل بالظلام

***

من ذا نلوم ومن جنى   لا يتّقي عاب الملام
طرب اذا ذكر الوغى   طرب النديم الى المدام
متربع عرش الغرور   متوّج تاج الاثام
غرّ عِلك من بني الـ   جرمان مضطرب الدعام
يسطو على الجيش اللهام   هناك بالجيش اللهام
في فتية ألفوا العنا   د من الحران الى العرام
مثل الضواري الساغبا   ت تسير في طلب الرّمام
لا يرتوون من الدما   ء فهم لها ابداً ظوامي
فكأنهم رجل الدبى   في البيد او خيط النعام
كرهوا الحلال وأقبلوا   يتزاحمون على الحرام

لم يسأموا في دهرهم جمع الحطام على الحطام
فتكوا بأسراب المها فتك الاجادل بالحمام
ما وقّروا الشيخ القعيـد ولا رعوا ضعف الغلام

***

يا رب قد شقي الانا م فهل غضبت على الانام
لمّا تعاموا عن هدا ك اتى العمى بعد التعامي
كفروا بما اوليتهم من فيض أنعمك الجسام
جهلوا على مَن فوقهم جهل اللئام على الكرام
والظلم يرضعه نفوس الناس من قبل الفطام
فيظل يكمن بينها وبربّ عاماً بعد عام
من شفّه طول الضنى فالسيف اذهب للسقام
ما تشتكي مُهُجاتنا اتت السهام على السهام
فتنبّهي يا حادثا ت ويا عيون الامن نامي

* *

ضاقت ميادين القتا ل عن المضارب والخيام
وتدافعت لجج الدما ء تعبّ ابحرها الطوامي
تمتد من واد لوا دٍ في الفدافد والموامى
تسمو غواربها بها بين اضطراب وارتطام
فكأنما الطوفان قد أوفى لميعاد قدام
من يطّلبْ منهُ اعتصا ماً يمس من غير اعتصام
فتلفّعت زهر المدا ئن بالدّخان وبالضرام
وتواقعت من عزّها آثار اسلاف عظام
فكأنها بين الربو ع وقد عفتْ بعض الرّجام
تبدو المغاني ثم تخـفى في ثنيّات القتام
مثل الكواكب حين تطلـع ثم تغرب في الغمام
خفيت حوالبها الرّبى ما بين اصداء وهام
جثث على جثث علت مثل الأكام على الاكام
فبهن اوصال مزيّلة واكباد دوامي

في مشهد اهواله اهوال ساعات القيام
بين القنابل والقنا والموت مختلف المرامي
والجنْد دامية الظبي والخيل دامية الحوام
تسمو جباه ثم تسفل بين امواج الزحام
متعرضات للحمام ونعم اضحية الحمام

ويل للناس من الناس

يريد الناس في الدنيا هناءً ويأبى ان يجود بهِ الزمانُ
حياة حاربتهم منذ كانت وجد حاربوهُ منذ كانوا
وآمال تغرهم عجاف واحداث تكذبها سمانُ
وكم من مستذيل ليس يُعطى وكم من مستعين لا يعانُ
تكاثرت الهموم فلا يراع يوفيها الشكاة ولا لسانُ
امانا ايها الخصم المعادي اذا دان العدى وجب الامانُ
أإن رغبوا اليك رغبت عنهم لقد هانت رغائبهم وهانوا
يمني الناس بعضهم بخير الا كذبوا على بعض ومانوا
فما للخير في الدنيا اوان ولا للخير في الاخرى اوان
ولكنّ الشباب لهُ جماح ليالِيَ ثم يعقبهُ الحرانُ
يشد عنانهُ رأي جميع زماناً ثم يسترخي العنان

***

وداعٍ جاء يدعوني لنصح وقد وهت النهى ووهى البنان
تعبت من الكلام فليس يجدي لبث النصح نظم او بيانُ
وكانت ضلة ونزعت عنها فها أنا لا ادين ولا أدانُ
وما أسفي على عهد تقضي ولكن صنت عهداً لا يصان
ظللت امينه دهراً طويلاً وكنت اظن اني لا أخان

***

ودار لا يزول القتل عنها كأن الحرب فيها مهرجان
اهاب بها اليراع فلم تجبهُ وناداها فجاوبت السنانُ

تظل بها السواعد عاملات يصرفها ضراب او طعانُ
بكت عيني الشباب وحين جفت مدامعها غدا يبكي الجنانُ
لعمرك مالذي نصح مكان ولا للنصح في الدنيا مكان
فدعني ان آمالي استكفّت فلي شأن واهل النصح شان

وقد وضح الحق في نوره

تمادي رجال على غيهم أضرّ بهم وبأهل البلاد
وقد وضح الحق في نوره فمن أمَّ أمَّ ومن حاد حادْ
ففيم وقوفك يا سيدي وخطبتك اليوم بين العباد
قناة السويس انقضى امرها فلا تستعدهُ فليس يعاد
أثرتَ لهُ امس حرباً عواناً فهذا الحريق بذاك الزناد
عزيز علينا خروجك منها خروج المريد بغير المراد
ومن نكد الدهر ان الصروف تصيد الرجال وليست تصاد
وخبرت انك عاتبت قوماً فقلت العتاب تبيع الوداد
فلما قرأت الذي قلتهُ غدوتُ بوادٍ وظني بواد
بربك سائل فؤادك يوماً أأحسنت ام لا يجبك الفؤاد
فان الضمائر لا ترتشي ومهما تعاند عمّ العناد
وهيهات ان فزت من بعدها سيضرب ربُّ السداد السداد

وقال في وطنهِ [فروق]

يا وطني حييت من موطن تحيتي اليه سكب الدموعْ
امرّ لي من نيل ما اشتهي ان يقسم الدهر اليك الرجوعْ
اقسمت لو تفتحت وردة فيك غدا عندي شذاها يضوع
تطلع اقمارك في اوجها يا ليت عندي كان ذاك الطلوع
خذ من ضلوعي ما يشاء الهوى او لا فخذ ان شئت معهُ الضلوع
شوق جوى وجد ضنى حسرة شجوٌ حنين خفقان ولوع
فيك ربوع اهتّلت بالصبا يا ليت شعري كيف تلك الربوع
نزعت عنك كارها فرقة لكن اراد الله هذا النزوع

للاتحاديين

ان تندموا ليس يفيد الندمْ   قد قضي الامر وجفّ القلمْ
الله خلّاق الورى عادلٌ   فلا يلومَنْ غيره من ظلمْ
يا أمة يقتلها جهلها   جهلك لا يشبه جهل الامم

حين النفي في « سيواس »

لا تبالي إمّا استطال اغترابٌ   جهلَ قوم ما النفي امرٌ يعابُ
واصبري للزمان حيناً فاني   ارتجي ان يزول هذا السحابُ
نحن جند الصواب مهما انهزمنا   عن اعاديه فالصواب صوابُ
وصروف الزمان فيها اختلاف   فوز حزب تبكي به أحزابُ
أفسد الظلم أنفس الناس حتى   لو رأى الناس عادلاً لارتابوا
قد أجيعوا فالبعض يأكل بعضاً   غنمٌ بعضهم وبعض ذئابُ

وقال في افتتاح البرلمان العثماني مرحّباً بنواب الامة

حكت النواظر للنواظرْ   برح الخفاء عن الضمائرْ
في ما الغرام سريرة   العاشقون بلا سرائر
حدّثْ بوجدك من ترى   لا تخفه فالامر ظاهر
بان الرقيب ورُفّعت   عن وجه من اهوى الستائر
وبدت محاسنها التي   توحي الكلام لكل شاعر
يا من لقيتُ بهجرها   ما لا يطيب بقلب هاجر
من كان يصبر في هوا   ك فما انا فيه بصابر
تيّمت في هذي الخدو   د وهمت في تلك الغدائر
الله فيك وفي جما   لك وامريء هو فيك حائر
لي منك ما لا يستفا   ض بمثله فيض الخواطر

***

انا من عرفتِ وفاءهُ   ان كان ساءك غدر غادر
لم ترض عثمانيتي   لي ان اخاتل او أخاتر

قومي هُمُ القوم الأُلى فاقوا الاوائل والاواخرْ
كسروا القيود واطلقوا اسراهم من كل آسر
اهتزت الدنيا بهم واليوم تهتز المنابر

***

بالامس كنا معشراً تبكي لحالتنا المعاشر
تقتادنا الايدي الاثيمة للسجون او المقابر
ويصول انصار المليـ ـك على الاكابر والاصاغر
تمشي الايامى واليتا مى والمدامع في المحاجر
كم بالمعاقل من فتى متوقد الاحشاء زافر
لم يجن ذنباً اعما سارت بهِ القسم السوائر
لم يبق قصر عامراً لكنّ قصر الظلم عامر
بتنا ننوح على الاحبـ ـبة في منازلها الدوائر
أفروقُ حسنكِ ساحر وانا اهيم بكل ساحر
ما انتِ الا فتنة الـ ابصار موعظة البصائر
انت التي اودى غرا مك بالاكاسر والقياصر
يدعو الخليج قلوبهم فتسير فيـهِ كالمعابر
للّه قصر شامخ مدّ النواظر عنهُ قاصر
قصر بهِ يعلو التسا وي رأس مأمور وآمر
هو جحفل او محفل فيهِ المنازل والمناظر
ضاعت مفاتيح لهُ واليوم تفتحهُ السماهر
جمعت مداره فيهِ عن كل القبائل والعشائر
يتشاورون بامرهم والله في عون المشاور

***

الآن لما صار ما خلناهُ دهراً غير صائر
واسترجع النائي الحمى قول السعادة ويك بادر
وسعى الكريم الى الكريم مؤازراً نعم المؤازر
كادت بلاد الله تر قص حين اقبلت البشائر

يا دهر شكرك واجب يا دهر ما في الناس كافر
لم يبق ظـلم يُتقى دارت على الظلم الدوائر

وداع فروق

قالها حين اختفت عن عينيه وهو على ظهر الباخرة التي اقلته الى منفاه سنة ١٩٠٢

ودّع [فروق] لقد اجدّ فراقُ ماذا تطيق ء هل الوداع يطاقُ
هي وقفة بين التعلّل والاسى يفنى الرجاء ويخلد الميثاقُ
أعطِ المنازل حقها يوم النوى هذا الفؤاد وهذه الاحداقُ
واستبق شعرك للقاء اذا دنا حسبُ النوى ما تنشد الآماقُ
قد كان شوق ثم نؤت بحمله فلتنظرنْ ما تصنع الاشواقُ
يا عاشقاً لم يدر ما جهد الهوى ارأيت ما يتجرّعُ العشاق
أكتبْ شجونك فالشعاع يراعة والبحر حبر والسما اوراق
فعسى يسوق الدهر ما سطرته لبنيه بعدك فالشجون تساق
السابقوك الى المصارع ادركوا غاياتهم ولك استجدّ سباق
فاغلب بعزمك امر حزمك واتصلت تلحق بهم عقبى المجدّ لحاق
رقأت دموع قد جرت لفراقهم لم يبق دمع بعدهم مهراق
اما الجفون فما بها متسهّد أما القلوب فما بها خفّاق
والروض موشيّ الطرائق زاهر ابداً وسائغ مزنه رقراق
والطير في دوحاته متجاوب والبان في اثلاته مطراق
وجد السلوّ الواجدون وهكذا كاس الهموم تعاف عين تذاق
سيفيق من سكر الصبا نشوانه فالسابقون قد انتشوا وافاقوا
استودع الله الرفاق جميعهم ولسوف يتّبع الرفيق رفاق

في المنفى

زفرة من زفراتي

فؤاد دأبهُ الذكَرُ وعين ملؤها عبر
ونفس في شبيبتها وجسم مسّهُ الكبرُ

١٣٠٣١

وآمال مضيعة ووقت كلهُ هدرُ
وعيش عذبهُ مضض وعمر صفوهُ كدرُ
أما يا ليل من صُبُح لمن سهروا فيُنتظرُ
جفون الناس هاجعة وجفني ضافه السهر
اذا سُوَر تولت منك م عني اقبلتْ سُورُ
أفانيها فتفنيني وأطويها فتنتشرُ
وحيداً فيك ذا حذر يكاد يخونني الحذرُ
فلا كتب أسامرها اذا ما شاقني السّمَرُ
ولا نظم ولا نثر وقد نظموا وقد نثروا
سأقضي العمر في أسر ويسعد بعد من أسروا
ارى سيواس تغمدني كأني صارم ذكرُ
صدأتُ بها وأحسبني سأصدأ ماجرى العمرُ
أيخذلني وإخواني وينصرُ خصمنا القدر
فوا لهفي على سرب تولى رعيهُ النمرُ
غدا في ارض مسغبة جفاها النبت والشجر
قضى راعيه من زمن وضلّتْ بعده العُفُر

***

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يُصطبر
عداة الحق قد ربحوا واهل الحق قد خسروا
ونحن أمامنا وطن نراه اليوم يحتضرُ
فمن يجزعْ فمعذور ولكن قلّ من عذروا
فيا أفق التهبْ حزناً وجد بالدمع يا مطر

***

علام نلوم اعداءً على شرّ اذا قدروا
بلوناهم لدن شبّوا انلساهم اذا كبروا
نصحناهم فما انتصحوا زجرناهم فما ازدجروا
لقد صلَدتْ قلوبهمُ كأن قلوبهمْ حجر

***

اذا أتمروا على كيد فانّا سوف نأتمر
فمن نخشى وفوق العر ش مهما يغترز بشر
وفي الايام متسع وفي الاقدار مدّخر
وفي الاجداث معتبر لو ان الناس تعتبر
وهـذا التاج منعفر غداً والقصر مندثر
رويداً انهـا دول تدول وبعدها أخر
يظل الحق منهزماً زماناً ثم ينتصر
سيوف الله ان سُلّتْ فلا تبقي ولا تذر

(جراغان)[1] في اثناء اللهيب سنة ١٩١٠

هذا قضاء الله أم غدرُ ماذا اصابك ايها القصرُ
أعلى «مراد» رحت مضطرماً من غيرة اذ ضمهُ القبرُ
أم انت ممن فيك منتحر يا قصر أم فيما جرى سر
نبكي نعم نبكي على أمل فيك انقضى وقد انقضى الامر
عن اربعين وخمسة سلفت ما هكـذا يستوجز العمر
أتظلُّ دور المجد آهلة فينا ودورك بينها دثر
ويح القلوب و كنت حاجتها ان لم يجدها بعدك الصبر
يبقى مصابك وهو يذكرنا لو كان ينفع مثلنا الذكر
برّا (فروق) تباهيا زمناً فانفكّ برّ والتظى برّ
شطرا محاسنها التي اشتهرت إما شكا شطر بكى شطر

***

لمّـا استقل بكَ اللهيب ضحىً وبدا خلال دخانك الجمرُ
وقف الزمان عليك منتحباً واقام يندب حسنك الدهر
والزهر قدماً كنّ حاسدة لمّا اصبت بكت لك الزهر
الشمس اختك ثم كاسفة لبسَ الخسوف شقيقك البدر
أوَ ما رآك البحر ملتهباً بل لو رآك لجاءك البحر

(١) جراغان قصر السلطان مراد الخامس الذي سجن فيه بعد عزله وبقي به الى ان مات

فيجبش للنيران غاربهُ ويبلّ حرك ماؤه الغمر
ركضت لنجدتك الجموع وقد خفقت لها راياتك الحمرُ
كم جحفل مجرٍ اليك سعى فارتد عنك الجحفل المجر
لا البيض اغنت في مناجدة لمّا اهبت بها ولا السمر
طلبوا المياه لكي تغاث بها فنأى طريق دونها وعر
وعلا الدخان ذراك فاختبأت في جنحهِ آياتك الغرُّ
فكأنها صور محركة وكأنهُ من دونها ستر
قد كنت ديواناً قصائده تلك البدائع فامّحى الشعر
سالت سطورك من صحائفها فغدت وما بصحيفة سطرُ
وانساب مُهلاً وارتمى حمماً ذاك اللجين وذلك التبرُ
وقفوا امامك ذاهلين وقد ملك السبيل عليهم الدهرُ
فأخذت تنقص في نواظرهم ويزيد في أطرافك القفر

***

يا منزل الاحرار اذ ملكوا يبكي عليك «مرادك» الحرُّ
يبكي عليك وان أوى جدثاً وعلاه بعد سقوفك الصخر
هذي الطلول فأين تنتحب الـ أطيار فيك ويضحك الزهر
ما ثم خيّست الاسود ولا كانت تسير ظباؤك العفر

***

يا عام جاء اخوك يغدرنا ومضى فقلنا قد مضى الغدر
أنرى فروق ومصر اذنبتا شقيت فروق وبنتها مصر
غناك شوقيها وحافظها وهممتُ لولم يعصني الفكر
وهباك شكراً لست صاحبهُ سلفاً فأبطرَ قلبك الشكر
فلئن تكن لاخيك معذرة هل انت عندك مثلهُ عذر
فلأُلبسنّك من محبرة يجري على اعطافها الحبر
مغبرّة تسمى مغبرّةً كلماتها وسطورها غبر
يا عصر ان لم تستقمْ معنا فلنشهدن عليك يا عصر
تبقى جدود الناس ناهضة وجدودنا في خطوها العثر
هذي خطوب ليس يحملها جلد وينفد عندها الصبر

الاسترقاق في ايام الحرية

صدر بها احد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠

لو يعلم المهدُ ما يكونُ　　من بعدهِ ذخرهُ الثمينُ
لبات حرصاً بهِ ضنيناً　　وذو الغوالي بها ضنينُ
يظلّ يهفو به حنين　　اذا شجا ربهُ حنينُ
يُصرّ في ميلهِ صريراً　　كأنه تحته أنينُ
يا حبذا الوجهُ حين يبدو　　من فوقه ذلك الجبينُ
حسنٌ تشك العقول فيهِ　　وينتهي عنده اليقين

***

لما تجلى بها صباها　　وجاولت عينَها العيون
واقبلت تنثني دلالاً　　كما انثنت قبلها الغصون
أطاعها الحُب في البرايا　　فكيف كانت لهم يكون
تحاجزت دونها الاماني　　وأوقفت عندها الظنون
أمست وعشاقها ملوك　　أضحت واخوانها قيون
فوجهها للعلا وفيٌّ　　وقلبها للهوى خؤون
وجسمها في الورى عزيز　　وقدرها عندهم مهين
وكم قصور بها حسان　　أحبُّ منها لها السجون
ملّت سهول الحياة رغماً　　وأعجبتها بها الحزون

***

في اوج تلك السماء شمس　　تُغضي لاشراقها الجفونُ
لم يستقر الفؤاد منها　　بينا خفوقٌ اذا سكون
وما خلا من جوى فاءما　　مضت شجون اتت شجون
استسلمت للزمان طوعاً　　اذا قسا صرفهُ تلين
تشتاق في عزّها ذويها　　وحصنها دونهم حصين
حتى م هذى القيود تبقى　　يا رب قد كلت المتون

خليج البسفور

في احدى ليالي الشتاء

في ليلة ليس بها كوكبُ　　كأنما مشرقها مغربُ
يمسي سواداً كل ما بينها　　ففوقها وتحتها غيهب
لا يدرك الفكر بها مطلباً　　فكل ما يطلبهُ يهرب
جاؤا بمظلوم الى ظالم　　قالوا له هذا هو المذنب
بكى وفي الدار بكوا مثله　　فكل من في داره ينحب
وقد رأينا حوله صبيةً　　تندب حين أمهم تندب
قال اجعلوه مثل أترابه　　من كان من مذهبه يذهب
. . . .　　. . . . .
. . . .　　. . . . .
وأقبل الصبح على أيمٍ　　وصبية ليس لديهم أب
يا بحر لو تنطق أخبرتنا　　ماقال من غيّبت اذ غيّبوا

قصر جراغان

سجن السلطان مراد الخامس

أسجنُ مراد لو تكلم منزلهُ　　لاخبرتنا عما جرى لمرادِ
ثلاثون عاماً قد توالتهُ عانياً　　بربعك في بثّ وطول سهاد
يطالع من خلف الستائر ملكه　　يخاطبهُ شوقاً لهُ وينادي
بلادي، بلادي، ان يحل بيننا النوى　　فعندك روحي دائماً وفؤادي
لقد مات مجنيّاً عليهِ وما جنى　　لكن لاحرار الملوك أعادِ

العمال في البلاد العثمانية

هذه الابيات صدر بها احد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠

أخ جاء يدعوني الى نصر اخوة ... وهذا يراع سامع ومجيبُ
فقلت لهُ لا تُسلم النفس للاسى ... اذا ساء عيش انهُ سيطيب
وهذي الليالي لا يقرّ قرارها ... فمن لم يصبهُ الخير سوف يصيب
لنا اكبد لا تخمد النار تحتها ... ولا هي من حرّ اللهيب تذوب
اظنُّ لنا في ذمة الدهر طلبة ... وادراكها للآملين قريب
قضى زعماء السوء فينا بما قضوا ... لهم دوننا في الطيبات نصيب
نخال جديدات الامور عجيبة ... وما تحت فسطاط السماء عجيب

الرثاء والعزاء

قال يرثي ثاني اولاده وقد مات في الخامسة عشر واسمهُ محمد جان يكن

بنيّ لا الحظ فيك أسعدني ... ولا وفى لي بذمة املُ
ألسنة العيش كلها كذبت ... وامتاز بالصدق وحده الاجل
ان ترتحل في صباك عن سكنٍ ... انرتهُ فالجدود قد رحلوا
او تتخذ من معاشر بدلاً ... معاشراً ، لا يضيرك البدلُ
الله في لوعة أجرّعها ... يعرفها في الانام من ثكلوا
يا كبداً من مناطها انفصلت ... ما خلتُ ان الاكباد تنفصلُ

وقال يرثي اخاه محمود سعيد يكن بك وقد ضاعت بقيتها

ايا روح محمود عليك تحية ... متى ينقضي ما بيننا زمن البعد
تقدمتني نحو الذين تقدموا ... وكنت ارجّي ان تعيش المدى بعدي
سأبكي وأبكي غدرة الموت جاهداً ... على ان جهد الموت اعظم من جهدي
وأملأ آفاق السماء شكاية ... وان كنت ادري ان ذلك لا يجدي

رثاء القائد العظيم أدهم باشا

هكذا كنتَ ايّهذا الهمامُ خافقات من فوقك الاعلامُ
كل ساع وراءك اليوم يبكي نعشك اليوم وحد بسّامُ
نم هنيئاً لقد سهرت كثيراً (فتساليا) بها جنودك ناموا
رقدة هذه كأنك فيها والد حوله بنوه قيامُ
لا ارى مثل فقدك اليوم فقداً كل ابطالنا به ايتامُ
ولئن تبت عن كلام البرايا مثل ذا الصمت للبيب كلامُ

***

فرّ منك الحمام بين «ملونا» و«بعصر» سطا عليك الحمامُ
غاظه الله لم يهادنك يوماً وعلى الخصم تصبر الاخصامُ
والعدوّ الكريم يهجع في امن اذا كان في عداه كرامُ
سوف تبكي الاقلام سيفك دهراً رُبّ سيف تبكي له الاقلامُ

***

الجبال التي وقفتَ عليها لم ينل مثل مجدها الاهرامُ
قد غنى لو فاز منك بما فا زت فغنّت لهُ بهِ الاعوامُ
ما تعالى الاّ بضيم الاساري واساراك مثلهم لم يضاموا
ودّعوا منك سيداً حين ساروا ورأوا منك والداً ما أقاموا

***

لا أحبُّ الوغى ولا أنا منهُ كل ما يقتل النفوس حرامُ
غير أنَّ الانام تهوى المعالي وبسمر الوشيج تعلو الانامُ
وبلاد الفتى تعزّ عليه وعظام الاباء فيها عظامُ
وعهود الصبا عهود غوالٍ وغرام الوفيّ ذاك الغرامُ

***

يوم تأتي «فروق» تلق ليوثاً اكبرتها وراءك الآجام
تتثنى لديك تلك العوالي حين ينجاب عنك ذاك الغمامُ

وتظل القبور تهتز شوقاً في الفيافي وتهتف الأرمامُ
هي كانت من قبل هذا قبوراً فاذا ما حللت فهي خيامُ
كلما هبّ من فروق نسيم فهو من اهلها عليك سلامُ

وداع الملك الجليل سنة ١٩١٠

وداعاً أيها الملك الجليلُ دنا سفر ومُهدت السبيلُ
ستحملك النجائب نحو ملك كهذا الملك لكن لا يزولُ
وعرش ليس ترقاه المنايا وتاج فوق رأسك لا يميل
أهذا الوجه يدركه افول نعم والزهر يدركها افول
ألا فلتبكهِ مقل الاعالي وإن كثير أدمعها قليل
لقد عزفت لهُ أمس المعالي وهذا اليوم نغمتها عويل
سمعت مدافع الاحزان تدوي فقلت لصحبتي نبأ جليل
وأبصرت البنود منكسات تقاصر في الفضاء وتستطيل
خوافق كالضمائر في اساها كأن بها صواريها تشول
واحسب حمرها مسحت دموعاً على بعض الخدود غدت تسيل

***

رويداً ايها الركب المنائي لامر ما تعجلك الرحيلُ
تسير بمن تشيعهُ الاماني لمثواه وتتبعهُ العقول
تنقلْ في قصور العزّ حتى يكون لقصره الابقى وصول
وجل بالنعش في ارجاء ملك كما قد كان صاحبهُ يجول
فذاك تعلل لو كان يشفي غليل النفس لاطفأ الغليل

***

بكى التاميز صاحبه المفدّى فجاوبهُ هنا « هرم » ونيل
وباب البحر جفّ بهِ عباب وبات البرّ سلن بهِ سهول
هناك السابحات لها زفيرٌ وثم السابقات لها صهيل
تشابه لا عجات في الخوافي اذا اختلفت ظواهرها الشكول
لقد هال الورى خطب دهاهم ولا عجب فذا خطب يهول

قضى «ادورد» عن مجد اثيل ... ويبقى بعده المجد الاثيلُ
فان تكلتهُ أمتهُ لحين ... فان لمثله الدنيا ثكول
وان يك ساءه عمر قصير ... فانا ساءنا حزن طويل
وان طال الحمام الى علاه ... فشُم الهضب تغمرها السيول
فهل في المالكين لهُ مثيل ... أما والله ليس لهُ مثيل
سيذكره السلام اذا اضمحلت ... قواعده وكاد بها يميل
وتنشده السياسة ان دجتها ... دياجي الشك وارتبك الدليل
وتطلبهُ العواصم لا تراه ... وعاصمة البقاء لهُ مقيل

***

أبا الاحرار لا ينساك حرٌّ ... شبابهمو يجلك والكهولُ
رفعت بناءهم وجريت معهم ... كذاك الليث تتبعهُ الشبول
تناديك الشعوب بكل ارض ... فليتك سامع ماذا تقول
تناجي منك حاميها المرجى ... وصولتها اذا قامت تصول
وهذا اليوم قد خفضت رؤوسا ... كزهر الروض يخفضها الذبول
سلام الله يا ادورد منا ... عليك وبعد فالصبر الجميل

ذكرى

وفاة المرحوم « يوسف شكّور باشا » بعد عام لوفاته

ايها النائم المطيل المناما ... قد اتينا نُـهدي اليك السلاما
إستمعْ ما نقول ، بُـعدك عنا ... علّـم الصامتين منا الكلاما
ما صبرنا على فراقك عاماً ... كيف نرجو أن نصبر الاعواما
ودوام الاسى يزيل التأسي ... وعادى السقام يُنمي السقاما
والقلوب التي تكون كراماً ... في التداني ، في البعد تبقى كراما
والحبيب العظيم ان غاب ابقى ... لأحبّائه شجوناً عظاما
أوحشتْنا شمائل منك غابت ... هام فيها معاشروك هياما
يا صريع الزمان بعدك أضحت ... حسنات الزمان فيك أثاما

فهو أبكى على وفاتك مصراً ... وهو أبكى على وفاك الشاما
وطناك اللذان عشتَ كريماً ... فبهذا كهلاً وذاك غلاما
من يداوي «لبنان» عنك بصبر ... من يعزّى عن فقدك «الاهراما»
ما علمنا بين الورى لك خصماً ... فأمنّا عليك الاّ الحماما
سلّ من غمدهِ عليك حساما ... فتلقّيتَ بالثبات الحساما
وتجلدت شيمة الحر، لم تجزعْ ولم تُلف في اللقاء كهاما
أجهشوا بالدموع حولك من حزن فكفكفتها لهم بسّاما
هكذا عشت بينهم مقداماً ... هكذا متّ بينهم مقداما
خادعتنا الايام حتى انخدعنا ... قاتل الله هذه الايام
قد انارت لنا محيّاك حيناً ... ثم أسفت على سناهُ الرغاما
كالهلال الذي بدا في سماه ... ثم ساقت لهُ الرياح الغماما
يا ضجيعاً في لحده منذ عام ... نحن نبكي على ثراك قياما
ان تكن تحته بقايا عظام ... منك انا نجلّ تلك العظاما
لم نعزّ الاحياء عنك ولكن ... قد حسدنا على لقاك الرّماما

***

ما تغربتَ اذ ترحّلت عنا ... لتُلاقي بعد الانام اناما
استطابوا ظلّ السكون فقرّوا ... في مقام أسلاهمُ ذا المقاما
فتدانت من النفوس نفوس ... حين بزّتْ وراءها الاجساما
جاوزت موطن الفناء فحلت ... موطناً لا تشك فيهِ الدواما
ذهبت شرة المطامع منهم ... فاستقاموا في امرهم واستقاما
فهمُ بعد خوف جور الليالي ... إرتضوا من قضائها الاحكاما
كان سر الحياة عنهم خفيّا ... فأماطت عنهُ المنون اللثاما
كيف يأسى على القصور أناس ... استعاضوا عنها هناك الرجاما

***

لك «شكّور» في القلوب عهود ... لست اخشى يوماً عليها انصراما
ما حميناك من عوادي المنايا ... قد عجزنا لكن سنُحيي الذماما

رثاء المرحوم عمر بك لطفي

لا الصبر يُرجى ولا السلوان ينتظرُ   قد جل يومك في الايام يا عمرُ
ويح القلوب التي اسكنتها ازلا   ماذا عليك من الاحزان تدّخرُ
ان تفن منها فما ذكراك فانية   تبقى الهيولى وتفنى وحدها الصور
خط الوجود لنا في بعضه خططا   هي الكنوز ولكنّ اسمها حفر
ان يخل ربع الصبا ينزل مرابعها   او يندثرْ اثر يظهرْ بها اثر
تجاورت عندها الاحساب فالتحمت   ان الورى اسرة في الارض لااسر
ان تذو ياغصن مصرٍ في حديقتها   فحسبها منك انْ قد اينع الثمر
تنبو الحوادث عن اهرامها قعسا   وليس يأبى على اهرامها الكبر
الناطقات لمصرٍ وهي صامتة   والشاهدات لمصر وهي تفتخر
بك النواظر والأفواه في شغل   كلا الفريقين فيهِ جمّت الدرر
تسابقت فيك لا تألو عزائمها   وقصرت فأتتك اليوم تعتذر
يثني عليك رجال الفضل ما ذكروا   وتستطيب المعالي كل ما ذكروا
تبقى مساعيك فيهم سلوةً لهمُ   يجري الصغار عليها ان همُ كبروا
ما بعد مجدك للآمال مطّرح   وليس بعدك في الامجاد منتظر
لا زال قبرك بالريحان مزدهراً   فكل قلب بهِ اسكنتَ مزدهر

جاهدت في اعلاء مصرك جاهدا

رثاء فقيد مصر المرحوم بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠

ابداً ترامي غيرها وترادي   اكذا اعادي الاكرمين تعادي
باتت بليل لا يرجّى صبحهُ   والحق ابلج والامور بواد
ثقلت عليها الفادحات فاصبحت   ذُلُلَ الكواهل رخوة الاعضاد
ياسيئةً قدح الحمام زنادها   من اي كف ام بأي زناد
لما اصبتِ فؤاد بطرس فادّمى   ظلماً اصبتِ بمصر كل فؤاد
البستها من بعد فقد حبيبها   ثوب الحداد واي ثوب حداد

مجد تجللهُ الضريح بليله　　هذا بياض راح تحت سواد
لله اي دم اراق مغرّر　　رابي الضغائن كامن الاحقاد
اروى صوادي أنفس سَبُعية　　تلك النفوس الى الدماء صواد
تحيا على الافساد في اشباحها　　وتموت حين تموت بالافساد
تأوي الى الاجساد لا لمساءة　　وتسيء حين تحلّ في الاجسادِ
سكن الهوى فيها فليس يهيجه　　إن ناح باك او ترنم شاد

***

« اعلمت من حملوا على الاعواد　　ارأيت كيف خبا ضياء النادي »
جمع تساقوا كأس حزن بينهم　　مالت رؤوسهم على الاجياد
يتطالعون اذا خطوا فكأنهم　　يخطون في الاغلال والاصفاد
يسعون نحو منازل حجراتها　　مغشية بمواكب القصّاد
متشابهات لا تغاير بينها　　خافي المعالم عندها كالبادي
ما مثل هـذا اليوم يمحى ذكره　　هو مُثبت بصحائف الآباد
لا ينكروا الجرم الذي قد اجرموا　　ان العصور له من الاشهاد

***

وعصابة حلّت مكان عصابة　　مثل الجراد اتى باثر جرادِ
يقتادها واهي العزيمة ظالع　　متواصل الابراق والارعاد
ثبت اللجاجة لا يدين لحجة　　صعب العناد اذا انتحى لعناد
ان سيق للانصاف جدّ حرانه　　واذا يقاد فليس بالمنقاد
هوي الدعاء فلا يملّ دعاءه　　ألف النداء فلا يزال ينادي
خافي المراد فلا يبين مراده　　واظنهُ يحيا بغير مراد
هي فتنة قد كان اكمنها المدى　　واليوم تلك النار تحت رماد
جادت مواسمها وصوّح نبتها　　والآن آذن عامها بحصاد
كاد النهى يزع الهوى لكنما　　دُرس النهى وعدت عليه عواد
إنا لفي زمن تساوى خيره　　بالشرّ ان مضلّه كالهادي
ارخوا قياد معاشر فاسترسلوا　　ما مثلهم يمشي بغير قياد
فليبرأ الآباء من ابنائهم　　ياشقوة الآباء بالاولاد

تبكي لوادي النيل أعين امة   جادت مواطرها فعبّ الوادي
لهفي على آمال قوم اخطأت   قد كان يعرف رأيهم بسداد
هُمْ طاردوا العاصين حتى اجفلت   عنه نعامُهم بطول طراد

***

يا مصر قربك زاد قلبي حسرة   يا ليتني عنك استطال بعادي
ما كنت اوثران ترى بك بعدذا   كنس الظباء مرابض الآساد
او كلما راحت خطوب اوغدت   بكرت عليك روائح وغواد
سبع وعشرون انقضت اعيادها   وملات انت تعاقب الاعياد
ورأيت روّاد الجمال تكاثروا   فسئمت فرط تكاثر الروّاد
ان كان اغضى الدهر عنك لغاية   فستنقضي ويظل بالمرصاد
أو نامت الاحداث عنك لياليا   فلرُبّ نوم ينتهي لسهاد

***

تفدي ابن نيروز اعاديه اذا   عز الفداء ولم يجد من فادي
ياقوم رمسيس الالى سادوا الورى   لم يؤت سؤدد هم سوى أجدادي
متفرّد حيّا وميتاً هكذا   فرد الثناء يخص بالافراد
حسدوه في عليائهِ حتى هوى   ثم استراحت انفس الحساد
امست سماء العز غير منيرة   بغياب ذاك الكوكب الوقاد
هيهات تدرك غاية هو سنّها   قد جاز آماداً الى آماد
طرف تقاصر كل طرف دونه   وجواد فضل فات كل جواد
سيف تلألأ ثم عاد لغمده   فلترجع الاسياف للاغماد
قل للذي يرتاد مثل سبيله   اعيت مسالكها على المرتاد
يزداد حَسناً ما تكرر ذكره   ما كل حُسن الذكر بالمزداد
أعدى العداة على الكرام حمامه   وليومُه اعدى على الاكباد
يوم أعاد لمصر ماضي حزنها   لولاه لم يك حزنها بمعاد
أحدٌ اطاف على البلاد بشرّهِ   لما أطاف بواحد الآحاد
نزل العيون فدمعها متتابع   وثوى القلوب فبثها متماد
أربت شكايات الانام فجاوزت   فيه مدى الارقام والاعداد

وتآلفت فيه النفوس على الجوى اليوم زال تخالف الاضداد
أعززْ على انداده ان ينكبوا منه بنكبة فائق الانداد

***

ابكيك مثل بكاء قومك نائياً لحدادهم ابداً عليك حدادي
ووفاؤهم لك في وفائي مثله ووادهم متواصل بودادي
ما كنت اغفل عن أياد طوّقت هذي البلاد واهاً لاياد
الحرُّ حرٌّ في الشعوب جميعها من هجرة قد كان او ميلاد
والمجد ليس مقيّداً بمعاشر والعز ليس موطّناً ببلاد
جاهدت في اعلاء مصرك جاهداً حتى قضيت لها شهيد جهاد
أثني عليك ولا يظنوا انني يكبو يراعي او يجف مدادي
إن يرمني هذا الزمان بكبرة إنّ المعاني لم تزل بقيادي
ركب سعى بك للفناءِ وانني انا في رثائك كنت وحدي الحادي
فاذهب كما ذهب الربيع وقد كسا خضر الرّبى موشيّة الأبراد
إن ينفد الحزن الدموع فان لي قلباً كثير موارد الامداد

وقال يرثى الاستاذ المرحوم حسن حسني باشا الطوراني صاحب جريدة النيل

ركب تيمّم منزلاً قفرا جاز الربوع وشارف القبرا
متحيّر يمضي فيعطفهُ نعي يرنّ وعبرة تذرى
الآن امضى الحين نائلهُ وسطت على الأولى يد الاخرى
كرّت جياد كن كابية وكبا جواد طالما كرّا
أفروق شأنك في الورى عجب اكذاك ارضك تأكل الحرّا
ثوت الفصاحة في ملحّدة إثر البلاغة فاندبوا الشعرا
قال النعاة طوى الردى حسناً قلت (١) طوى الدهرا
يا روّع الله المحبة كم سلبت نهى وكم استبت فكرا
تأوي قلوباً لا تفارقها وتقودها لحمامها قسرا
فلها يد تسقى بها ضرباً ولها يد تسقى بها مُرا
ما زلت امتعن الامور بها حتى انقضت فرأيتها أمرا

---

(١) هنا كلمة ليست واضحة في الاصل . وهذه القصيدة وجدت ناقصة في الاصل كذلك

يا قبر عندي طية عرضت … لمن استضفت فزحزح السترا
قد كنت قبل اليوم اقصدهُ … أهدى اليهِ النظم والنثرا
لا تطرحنّ وان ثوى حسن … بعد المدائح فوقهُ الصخرا
الآن لما اسعفت قسم … ووفى الزمان وغادر الغدرا
ابكيك ما ذكر الورى اثراً … ووعى الخلود لفاضل ذكرا
ابكيك ما جرت اليراعة في … ميدانها واستطردت سطرا

المرحوم ملحم بك شكور

لتبك عيون العلى ملحما … وكل بكاء عليهِ قليلُ
اذا رقأت بعده ادمع … فان دموع الاخاء تسيل
خليل نأى عن اخلائه … فقل للاخلاء أودى الخليل
لقد غالنا الموت فيهِ برزء … ولا غرو فالموت غول يغول
فما للعزاء الجميل محبٌّ … ولا المحب عزاء جميل
ألا إنّ بين القلوب لحزنا … تزول الجبال وليس يزول
تجلد للخطب لما دهى … وما هالهُ والخطوب تهول
ونهنه عن وجده واجداً … بروحي ذاك الحبيب العذول
لك الله من نازل منزلاً … يدوم بهِ للنزيل النزول
تبدلت من موطن موطناً … ولا غبن مثل القصور الطلول
لقد اغمد الموت منك حساما … سيحفظهُ الغمد وهو صقيل
ترحلت لا رغبة إنما … قصارى البرية هذا الرحيل
وقد عشت شهماً وقد متّ شهماً … وهذي المعالي شهود عدول

***

ومعترك قمت في نقعه … تصول الكماةُ ولست تصول
تداوي العليل وتاسو الجريح … فيأسى الجريح ويُشفى العليل
وجازيت من رام شرا بخير … كذاك يجازي الحقير الجليل
بكت عين شمس لانسانها … ولو انصفت لاعتراها الافول

قالت مجلة (الزهور)

في عدد شهر مارس سنة ١٩١٢

لما نكبت الاستانة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات للمنكوبين ، وانفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السري الامثل الخواجه حبيب لطف الله ، فوفد عليهِ وليس بينهما معرفة من قبل ،حدثنا ولي الدين قال : « تلقاني ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وادناني منهُ ، ثم اعلمتهُ بحاجتي فانبسطت لها نفسهُ وجاد بخمسين جنيهاً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » ، فأبقت هذه المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا فجع الخواجه لطف الله بزوجتهِ في الشهر الماضي ، رثاها بالابيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناتهِ

بكتكِ عيون العلا ونــاح عليك الشرف
لحى الله هذا الردى فأيَّ الشموس كسف
أيعلم ماذا جنى أيعرف ماذا اقترفْ
ألا تلفت مهجة حمتْ مُهجاً من تلف
ألا جلَّ فيها الاسى الا عمَّ فيها الاسف
بكى الناس جوداً مضى وكان يحاكي السَّرف
تكتمهُ جُهدها ويعرفهُ من عرف
بهِ كلفت دهرها فزاد ونعم الكلف
تواضعُ في عزها واترابها في صلَف
وما حلَّ لطف الالـه ذا القلب الاَّ لطف
فكم لبكيٍّ رثى وكم لأسيٍّ عطف
لقد شرُفت بالسلف وقد شرفتْ بالخلف
وما ترفت نعمةً وان نشأت في الترف
افيض عليها الثنا ففاض الى ان وكف
ولو انها كفكفت ثناء الورى ما استكف
تخالف في غيرها ولكن عليها ائتلف
فصار لها كالحلى وبات لها كالتحف

وما الوصف مدحاً اذا جرى الصدق فيما وصف
ايا درة المجد قد رجعتِ لجوف الصدف
فلهفاً لفقدك لو يفيد عليك اللهف

وقال يرثي المغفور له السلطان حسين كامل الاول سلطان مصر

ونشرت في المقطم

في مثل خطبك تدمي المقلُ يا دولة رقت لها الدولُ
قست الخطوب الفادحات به فاذا هو المستأسد الجلل
(فلينشد الشعراء ما نظموا اما انا فاليوم ارتجل)
من خاطري والدمع لي مدد فكلاهما ينبوعه خضل
اليوم يبدي الود كاتمه وتنم عن اسرارها المقل
ويظل قلب اخي الوفاء اذا جدّ ادكار العهد يشتعل

***

سنتان لم تنتلنا قصراً مضتا ولم يثقلهما مهل
عهد كأن نعيمه حلم ما دام الا ريث ينتقل
وكأن طيفا قد الم بنا وارتد وهو مروّع عجل

***

لما نعى الناعي الحسين نعى أمل البلاد فقد ثوى الامل
لكنها بفؤادها وثقت ان البلاد عليه تتكل
احسين يومك لم يدع جلدا ان القلوب عليك تقتتل
يا ويحها بجسيم ما حملت لا قلب الا فوقه جبل

***

طال ابتهال الناس مذ علموا بضناك والابناء تبتهل
سألوا شفاء ابيهم فأتى حكم القضاء بضد ما سألوا
لله احشاء معذبة قد ساورتها في الدجى العلل
باتت على الاوجاع صابرة حتى اتى فأراحها الأجل

***

حزن الملوك بان قضى ملك وبكى الرجال بأن قضى رجل
ستعيش آثار مخلدة لك لم يخلف مثلها الأول
صلى الاله عليك ما ذكرت تلك الصفات وصلت الرسل

وقال يرثي عمه المرحوم علي حيدر يكن باشا سنة ١٣١٥ هـ

سيجدي الاسى لو ان في الموت ما يجدي نخل فصيح الدمع يبدي الذي يبدي
ايوم «علي» لو يرد الفتى الردى فأنت وايم الله اخلق بالرد
هددت بناء العز فينا ولم نكن نظن بناء العز يجدر بالهد
نزلت بقوم المجد خطباً فاقبلوا سهارى حيارى فازعين الى المجد
وكنا نخاف البعد يوماً وليلة فكيف وهذا البعد اقصى مدى البعد
أمنفرداً في قبره بعد قصره لقد كنت تدعى قبل ذلك بالفرد
هجعت هجوعاً لا انتباهة بعده وخلفت من خلفت إثرك في سهد
لقد كنت بين الصيد طلاع انجد فليس لطلاعين بعدك من نجد
فغالب فيك الحزن والحزن غالب يداهمنا في العين حيناً وفي الكبد
سبقت الى العلياء جرداً سواهماً فهلا سبقت الموت يا سابق الجرد
قضى الخير لما ان قضيت واصبحت جنود المنايا ساطيات على الجند
سقاك الحيا كنت الحيا لمؤمل تصوب عليه بالجزيل من الرفد
فصلى عليك الله حيا وميتاً ومتعت بالرضوان في جنة الخلد

عزاء شاعر حزين

لشاعر حزين

نشر المقطم تحت هذا العنوان ما نظمهُ صاحب الديوان بعد وفاة ثاني اولاده عزاء لصديقه الشاعر الكبير المرحوم اسماعيل صبري باشا عن وفاة ابنته

كلما شئت ان ازورك يا اسما عيل عاق السقامُ عما اشاء
ألفتني الاوجاع حتى كأني وطن لا يُمل فيه الثواء
حمل الداء بامتثال كلانا وصبرنا فزادت الادواء
فكأن امتثالنا كان حمداً وكأن الصبر الجميل رضاء

قد حمدنا وقد رضينا زماناً فجُزينا شرّاً وطال الجزاءُ

* * *

من يُعزى نجز الرئاسة اسما عيل عني فقد نبا بي العزاءُ
ذقت ذا الثكل قبله ثم امسى لي شريكاً فنحن فيه سواءُ
وبكى عند ما بكيت فجارى الـ دمعَ دمعٌ «شعر العيون البكاء»
ودموع الباكين تنضب احيا ناً وتجري دموعها الشعراءُ
رحم الله من ثوت وحبا البا قيَ اجراً وللرئيس البقاءُ

رثاء

العالم المؤرخ «جرجي زيدان» منشىء «مجلة الهلال» المتوفى سنة ١٩١٤

نادوا بألسنة الرثاء فأسمعوا جُهد الحزين تذكّرٌ وتوجعُ
يا ساهراً والليل يعثر بالكرى عجباً هجعتَ وماعهدتك تهجعُ
بين المحابر والدفاتر مجلس هو للمعارف والمعالي موضعُ
خسف «الهلال» به عشية عمه من بعد ما قد كان منهُ يطلعُ
هي ضجعة ما أعقبتها نهضة فقضى الضجيع كما أقضّ المضجعُ
لو أمهلتك لكي تودّع معشراً سبقت قلوبهمُ اليك تودعُ
إستودعوك مثابة مأمونة لم يحسبوا فيها النفيس يضيّعُ
وتطلبوك غداً فقابل جمعهم هولُ الردى والمنزل المتخشعُ
ثم انثنوا واليأس ملء قلوبهم هيهات من يمضي مضيّك يرجعُ

* * *

«زيدان» فضلك ليس يحجبه الثرى الفضل من تحت الجنادل يسطعُ
كالرّديم الوهّاج الاّ أنه أمضى شعاعاً في العيون وابدعُ
ولك المآثر خالدات كلها ذكراك من اثنائها تتضوعُ
كتب تضمّنت الزمان وشرحه فيها فصول كالوجود وأوسعُ
قصص وآداب وجمعُ معارفٍ رفعت بلادك للسهى وسترفعُ
احييت ذكر السالفين اولي النهى ان الكريم لمثله يتشيّعُ
ليدم سليل شمائل لك حرّة يقتص اثرك للعلاء فيتبعُ

هو سلوة للثاكلين ومطمعٌ | للآملين ، يدوم ذاك المطمعُ
إنّا نساجله الدموع تحسُّراً | حتى تجفّ من العيون الادمعُ
وتظلُّ في الأكباد منا غلّة | بالصبر نقمعها وليست تنقع

فما للمعارف عنك سلوٌّ

المظنون ان هذا الرثاء لصديقهِ المرحوم [علي باشا ابو الفتوح]

هجرت الثرى وطلبت السماءْ | ولا غرو دأب «العليّ» العلاءْ
فان يرثك الناس في حزنهم | فاني لمصر اطيل الرثاء
بكتك وكم من ذكيٍّ بكت | لقد عُوّدت مصر طول البكاء
وكانت تخاف عليك الفناء | فليست تخاف عليك الفناء
وإنك حيّ بطيب الثناء | كما كنت حياً بطيب الثناء
على ان في مهج الفاضلين | عليك لواعج تأبى الشفاء
همُ فقدوا معك زين الشباب | وهم عدموا معك صدق الاخاء
وفوا لك بالودّ بعد النوى | كذاك جزاء الوفيّ الوفاء
فما « المعارف » عنك سلوٌّ | ولا المعارف فيك عزاء
رجتك زماناً لاعبائها | فزلت وقد زال ذاك الرجاء
تظل تناديك في حزنها | وهيهات لست تجيب النداء
بعاد ولكن لغير تدانٍ | فراق ولكن بعيد اللقاء
تجاوزت ملكاً قليل البقاءً | ويممت ملكاً كثير البقاء
فمتعك الله فيهِ بخير | قصارى محبيك هذا الدعاء

وقال في مقتل القائد التركي الشهير ناظم باشا ولم يكملها

بالله يا خنجر من جرّدكْ | من جفنك البالي شديدالسوادْ
ايّ فؤادٍ ظالم اغمدك | من بعد ذاك الجفن في ذا الفؤاد
ظلمت لكن ليس ذا الاوّلا | عُوّدت يا خنجر ان تقتلا

***

الناس في اوطاننا يقتلون عوّدهم ذلك آباؤهم

تمضي قرون ثم تمضي قرون ويتبع الآباء ابناؤهم
ما بُدّلوا والكون قد بُدّلا كأنهم من غير هذا الملا

***

«فروق» ضجت قلت ماذا جرى فاضطربت عند جوابي فروقْ
ماذا دها امّ ملوك الورى كيف عراها من سؤالي الخفوق
من عادة الشاعر أن يسألا وعادة المنزل ان يبخلا

***

ارى عيوناً ملؤها ادمعُ واسمع الانّات تحت الصدورْ
لا بد ان تحترق الاضلعُ لا بدّ للحزن بها ان يثور
جلَّ مصاب الناس ان يحملا اثقلهم ما شاء ان يثقلا

***

في مشهد من حرسٍ جامدٍ وامة صاحية نائمه
صُبّت رصاصات على القائد وافتقد الجيش اذن «ناظمه»
فحقّ للاكبد ان تشعلا وحُقّ للاعين ان تهملا

رثاء المرحوم احمد خيري بك

الامين الاوّل في عهد المغفور له السلطان حسين كامل

يا روح خيري حين جد الرحيلْ قفي قليلاً وكفانا القليلْ
الموت قد بت الذي بيننا لم يبق منه غير حزن طويل
أما عهود انت ثبّتها فهي كما ثبّتها لا تزول
وحيلة المحزون في حزنه دمع وبعض الدمع يأبى المسيل
في ذمة الله شباب مضى ككوكب الصبح عراه الافول
وهمة طالت على غيرها لولا الردى ما سئمت ان تطول
وجمع اخلاق كزهر الربى فكل ما فيها رقيق جميل
وعزة في الطبع موروثة والنبل طبع ثابت في النبيل
يا وجه خيري هل يحيل الثرى بشرك كلا انه لا يحول

انت جليل رغم حكم الثرى ولا يهين الموت قدر الجليل
وان من اوجع ما في الاسى طول النوى ثم انقطاع السبيل
امتعك الله بجناته وحسب اخوانك حمل الغليل

لقد صبرنا كثيرا

هذا رثاء صديق له لم يذكر اسمه ولم تتيسر معرفته

تموت انت واحيا هـذا القضاء عجيبُ
يبقى المريض ليشفي حيناً ويودى الطبيب
ان ابعدتك المنايا ان اللقـاء قريب
او ساء بعدك عيش فالموت سوف يطيب
لقد صبرنا كثيراً وساعدتنا القلوب
واليوم ذُبنا وذابت ان الحديد يذوب
لا تبكينّ حبيباً فـكم هناك حبيب
قد كنت فينا غريباً وما هناك غريب
بلغت دار امان ترتدّ عنها الخطوب

من المريض الحي الى الطبيب الميت

لم توجد بقيتها ولعل الطبيب المقصود هو الشاعر الفيلسوف الدكتور شبلي شميل

نم هنيئا ولنشك طول السهادِ يا طبيب الارواح والاجساد
لست اشكو الفراق فهو قصير ربما نلتقي بلا ميعاد
والسبيل التي بلغت مداها يا ابا الفاضلين للاولاد
امطرتك الدموعَ اعينُ قوم اشفقت من تسعـر الاكباد
ورثاك الراثون بالنثر والشعـــر فجددا في القول والانشاد
قد رزقت الثناء حياً وميتاً وسيبقى للكتب لا الاحفاد
عشت حراً ايام لم يك في ذا الشرق حرّ الاّ عدته العوادي

التهنئة والمديح

عودة سمو عباس حلمي الثاني من اوروبا

في ١٢ اغسطس سنة ١٩١٢

هلموا بنا نحو الامير نسلم ... سلام على « عباس » مصر المعظم
ألا إنّ في الاكباد شوقاً مبرحاً ... اليه فقد كادت من الشوق تدمي
سئمنا النوى لم يبق للصبر موضع ... ومن يتجرع لوعة النأي يسأم
ومن كان ذا ودّ على السخط والرضى ... اذا صرمته فرقة لم يصرم
أمولاي ان المادحين ترعوا ... بمدحك فاسمعني فهذا ترنمي
سأجزيك عن عهد الصبا شكر مخلص ... فقد جزتني فيه بآلاء منعم
وما زلت من دهري بركنك أحتمي ... وما زلت في فخري لمجدك أنتمي
وإني لتسمو بي اليك سجية ... من الشعر تجري في عروقي مع الدم
فيأتيك منهُ كل زهر منثر ... ويأتيك منهُ كل در منظم
ويخلد للايام فيك مكررا ... يخف على اذن ويعذب في فم

***

تسامُ بمصر ، ربّ مصر الى العلى ... وان وقفت في سيرها فتقدم
فكم لك فيها من جديد مشيّد ... وكم كان فيها من قديم مهدّم
لك العزمات الصادقات اذا انبرت ... ترد فضاضا كل عزم مصمّم
احاطت بآمال لديك فتيّة ... فان تنتهزها مصر بالرأي تغنم
وما مصر الاّ دولة في شبابها ... فان تبتذله في الغواية تهرم
وان لم تفق من نومها يبق نومها ... « وان لم تكرّم نفسها لم تكرّم »
وان لم يقوّمها اذا اعوجّ عودها ... فتى صادق في نصحه لم تقوّم
وان لم ينرها بالمعارف اهلها ... اذا حلكت فيها الجهالة تظلم
وان لم يفيدوها الثراء بجدهم ... وان كثرت فيها النفائس تعدم
فكم ترغب العلياء عن وصل معرض ... وكم ترغب العلياء في وصل مغرم

***

وعصبة شر قد أتت بعد مثلها   كذلك يأتي اشأمٌ بعد اشأمِ
تشاهد افراح البلاد عميمة   فتغدو لافراح البلاد بمأتمِ
وإن تبتسمْ مصر تبكي من الاسى   وان تبك مصرٌ من أسىً تتبسمِ
وترفل من ثوب الشباب بصحة   ولكنها في لوعة المتألمِ
وتبغض طبعاً كل امر ممدّح   وتعشق طبعاً كل امر مذممِ
فويل لزور عندها متكشّف   وويل لحق عندها متلثمِ
لحا الله هاتيك النفوس فانها   وان تتجبرْ عرضةُ المتهضمِ
فما بينها من ناظر متأمل   ولا بينها من سامع متفهمِ
بسطتَ عليها الحلم لا متحملا   فما شكرت والحلم غير التحلمِ
ولو كنتَ ترضى رميها لرميتها   بضربة عدل أو بضربة مخذمِ
ليبق لك القلب الذي صيغ رحمة   فمن يؤتَ منا مثل قلبك يرحمِ
وان يخدم الاوطان صاحب امرها   كما تخدم الاوطان بالعين يخدمِ

وقال يوم تبوأ المغفور له السلطان حسين الاول عرش مصر سنة ١٩١٥ م

في مثل عهدك يزهر الاملُ   يا دولة شخصت لها الدولُ
الآن ابدى الغيب احسن ما   فيه وانجز وعده الازلُ
قد عاد مصر زمان سؤددها   وتجددت ايامها الأُوَل
راقت فسامع طيرها طربٌ   وصفت فوارد نيلها ثمل
فلينشد الشعراء ما نظموا   امّا انا فاليوم ارتجل

***

يا مصر جاد لك الزمان بما   قد صدّه عن بذله البَخَلُ
هذا الربيع وانتِ روضته   فتألقا فكلاكما خضل
إن ينتقل عنكِ الهلال فلا   عجبٌ فانّ اخاه ينتقل
أو ترتضي من بعده بدلاً   فاليوم شمسكِ بعده بدل
أدنى العلاء اليك غايتُهُ   وتمهّدتْ منه لك السبُل
نهجٌ كحدّ السيف مطرد   ومدى كعود الرمح معتدل
لو أن نسل الشمس قد بُعثوا   ورأوا مكانك في العلى ذهلوا

هذا الذي راموا فما قدروا وسعوا لغايته فما وصلوا
مُلك أقام على قواعده كالدهر لا وهنٌ ولا مَيَل

***

الشرق بعد بكاه مبتسم قد ناب عن جزع به الجذَلُ
لمّا اماد الظلم دولته وتبينتْ في جسمها العلل
وتكاثرت فتن على فتن وغدت بها كالنار تأتكل
وجفت من الابناء من علموا ورعت من الابناء من جهلوا
وغدا بناء الملك منهدماً وأقام عنه ذلك الطلل
بعث الزمان لها حوادثه فأصابهم وأصابها الاجل
ما كان خالقهم ليظلمهم لو انهم في حكمهم عدلوا

***

ازكى السلام على «الحسين» اذا دعت البلاد ولبّت المللُ
ملك جميل الرأي يصحبه فكلاهما بأخيه متصل
الناس تحسب انه ملك والله يعلم انه رجل
عُلى مدائحه مناقبه ما تصنع الالفاظ والجمل
تقع العيون على أنامله فكأنها من اهلها قُبل

***

مولاى مصرك روضة أُنُفٌ وقطوفها المجتني ذُلُلُ
فانهض بها بين الحوادث لا وانٍ اذا جدّتْ ولا وكل
إن كنت كهل السنّ لا حرج ان العزائم ليس تكتهل
والرأي تنميه تجاربه ويبين في رأي الفتى الخطل
انت المملّك حُكمه حِكَمٌ فاحكم فان الدهر ممتثل

وقال يهنيء المغفور له حسين الاول سلطان مصر بالعيد سنة ١٩١٦

لو كان يؤذَن بالمقال اقولُ عندي الكثير وما ترون قليلُ
يا ايها الشعراء ان اخاكم لم يعي لكنّ المقام جليل
ان البدائه والقوافي لم تزل طوعي اسيل معينها فيسيل

وانا اخو الورقاء شجوي شجوها   فلها ولي طول الربيع هديل
تمسي لنا خضر الرياض مآلفاً   وتميل اغصان بنا فنميل
انا والازاهر اهل بيت واحد   هو نفحة فيها وفيّ غليل
حسنت علينا في الشبيبة نضرة   وزها علينا في المشيب ذبول
اسمو لملك النيرات بخاطري   واجوب في آفاقه وأجول
متعجلاً منه هلال العيد في   اقباله ولمثله التعجيل

***

اهلاً بوجه العيد اقبل باسماً   اقبال مثلك حقه التأهيلُ
لو نستطيع لقبلتك شفاهنا   ان الاهلة حظها التقبيل
اقرأ لسلطان البلاد تحية   من شعبه فاليوم انت رسول
خبره عن اخلاصنا ودعائنا   وعليهما القلب الكريم دليل

***

أحسينُ مجدك فوق غايات النهى   من دونه التشبيه والتمثيلُ
ما في الملوك السابقين مشابهٌ   لك فليفاخر بابنه اسماعيل
تقضي العقائل والاوانس ليلها   لك بالدعاء فليلها ترتيل
تتعاقب الكتب الثلاثة عندها ال   قرآن والتوراة والانجيل
في كل خدر كوكب متضرع   قد شف عنه سجفه المسدول
هن الملائك بالدعاء تجاوبت   ونصيبهن لدى الاله قبول

وقال في زيارة المغفور السلطان حسين معهد طنطا

اكذاك تبكر في علاك وتعطرُ   يا غيث ملكك كل ملكك مزهرُ
تسعى وجودك مثل ظلك تابع   لك والمواهب اثر خطوك تقطر
لم يبق في ام العواصم معهد   الاّ وفيهِ من عهادك انهر
فاليوم عطشاها بسيبك رية   واليوم مجدبها بريك مغمر

***

هشّ المقام الاحمدي لزائر   سبقت عوارفه اليه تبشرُ
جار على سنن الجدود كما بنوا   يبنى وعما اقصروا لا يقصر

لو يستطيع مزوره من شوقه لأطلّ يرتجل الثناء ويشكر
اوعيّ من دهش هناك خطيبه لأقام يخطب في الحضور المنبر
يستقبل المحراب منك مملكاً هو مثلهُ للملك بل هو اكبر
آثار اسماعيل في ربعانها ملء العيون الى حسين تنظر
فكأنما هي السن لفعاله ابداً تباهي في العصور وتفخر
حيتك آثار النبي محمد وغدت تهلل باسمه وتكبر
فتروّ من بركاتها ورضائه فلانت أولى بالرضاء واجدر
اليوم يصطنع الثنا لك مخلصاً وغداً تظل به ترن الاعصر

***

لله طنطا ما أشد سرورها لله اعين اهلها من تبصرُ
يطأ الحسين ترابها فيضوع من خطواته في جانبيها العنبر
سيبيت معهدها يسامي افقها ويبيت مُلتفتاً اليهِ الازهر
حسب الشبيبة انها في روضه قد نورت وكذاك سوف تنور

***

مولاي فضلك هاج منطق صامت والفضل يقتدح اللسان فيذكر
علمتني صوغ الثنا فعلمتهُ ونهضت انظم في ثناك وانثر
انا صادق في ما اقول وضامن ان الزمان اذا اقول يكرر

الشاعر الكبير خليل بك مطران

مُلك شعر ومعه ملك بيانِ هكذا المجد أيها الهرمانِ
نتغنىّ ، ومصر تطرب سكراً عجباً منكما الا تطربان
تجتلي نفسها بمرآتها النيلِ فتزهى بحسنها الفتّانِ
ولقد زادها دلالاً علينا ان ذا الحسنِ هاج تلك الاغاني
والغواني تهزهن القوافي والقوافي تُفيضهن المعاني
كم معان تضمّنتها دموعٌ ودموعٌ تضمّنتها معانِ
تتهادى الارواح منها غراماً تجتلي سره لحاظ الحسان

***

سُنّ في الشرق للقريض رهانٌ لم ينل سبقه سوى «مطرانِ»
شاعر مفرد تسامت به الشا م ومصر فليفخر الوطنانِ
قد كفى الارض نير واحدٌ والـ أفق لم يكفِ بعضه نيّرانِ
ان« مطران »ساحراً ببراعٍ مثل «مطران»ساحراً بلسانِ
فهو في سحره بكل زمانٍ وهو في سحره بكل مكانِ
قد دعاهُ عصر البخار فلبّ وصبا غيره لعصر الهجانِ
يتحرّى الصدور الهامه ، يكـ شف منها كوامن الاشجانِ
كنسيم الصباح في الروض لا يـ مل حتى خفيّة الافنانِ
كلنا شاعر ولكنّ ما في الـ طير شاد بنغمة القيروانِ
ولمطران خاطر مستقلٌّ قد علا عن خواطر الانسانِ

***

جنة الشام لاجفاكِ ربيعٌ استزيدي من هذه الاغصان
رضي الله عن شيوخ كرام خلّفوا فيك اكرم الفتيان
درّة أنتِ زيّنت تاج عمّا ن كما زان سائر التيجانِ
استعيدى لا بد ان تستعيدي نضرة قد ذوت بغير اوانِ
بين مصر وبينك الدهر قربى انها منذ كنتما اختانِ
فأقيما على ائتلاف صحيح واذكرا اليوم حين تختلفان

***

لك يا شام في فؤادي حبٌّ ما ادّعى مثله محبٌّ ثانِ
همتُ شوقاً « ببعلبك »وماسا لتْ أطلال بعلبك زماني
غير انّ« الخليل »كان بكاها وبكاء الخليل قد ابكاني

***

يا وسام الامير زيّنت صدراً زانه ربه بصدق الجنانِ
إن تكن انت للرضاء ضماناً لخليل منه ضمان الضمانِ

وداع القائد الكبير الجنرال مكسويل

تلاها في احتفال توديعه الكاتب الفاضل انطون بك الجميّل سنة ١٩١٦

دعا فاجبتهُ وطن حبيبٌ ... وقمتَ مودّعاً وطناً حبيبا
سيضحى المنزل الداني بعيداً ... ويمسى المنزل النائي قريبا
تناقلُك المعالي في سراها ... صعوداً لا نخاف له صبوبا
لئن جاوزت في البعد المآقي ... فلست مجاوزاً فيه القلوبا
سنذكر منك اخلاقاً حساناً ... تزيد على النوى حسناً وطيبا
ونُتبعك الثناء بكل أرض ... يقوم اذا نزلت بها خطيبا
فيملأ صدقه اذناً سميعاً ... ويطرب صدقه قلباً طروبا
ويجري في نشيدهم مديحاً ... ويقطر في نفوسهم نسيبا
تودعك الاهلّة مشرقاتٍ ... تحيّى في مطالعها الصليبا
لقد امتعتها بالسلم حتى ... تكاد اليوم لا تدري الحروبا
فعشْ يا « مسكويل » لود مصر ... ونرجو بعد ذلك ان تؤوبا

دهريات

تمرُّ لاحرارٍ. وتحلو لأعبُد

ليالّي ، أبلى من همومي وجدّدي ... لك الامر ، لا تقوى على رده يدي
فما ارتجي ، والاربعون تصرّمت ... ولا عيش الاّ ينتهي حيث يبتدي
سكتُّ سكوتاً لا يُريك امتداده ... فلا خاطري باقٍ ولا الشعر مسعدي
ولا فيَّ من روح الشباب بقية ... ولست بمشتاقٍ ولست بموجدِ
حزنت على الماضي ضلالاً ، ومن يعش ... كما عشتُ لم يحزن ولم يتجلدِ
ومالي منهُ خاطر ، غير أنني ... عدلتُ فلم أفتكْ ولم أتعبّدِ

***

سقى الله دارات القرافة ديمةً ... ترفُّ على قوم هنالك هُجَّدِ
تعوّد كلٌّ بؤسها ونعيمها ... وعشنا على بؤس ولم نتعوّد

أحن الى تلك المراقد في الثرى ولو استطيع اليوم لاخترتُ مرقدي
فانزلتُ جسمي منزلاً لا يحلّه يكون بعيداً عن أعادٍ وحُسَّدِ
وما يتمنى الحرُّ في ظلّ عيشةٍ تمرُّ لاحرار ، وتحلو لأعبُدِ

***

لقد اتعبتني ، والمتاعب جمّة مسيرةُ يومي بين أمسيَ والغدِ
ألما يئن أن يستريح مجاهد الما يئن ان يبلغ المنهلَ الصدي
تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطلّبها كالطلابي يزهدِ
وبتُّ ، تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض ، او تؤدي لسؤددِ
واني في بيت صغير مُهدّمٍ كأنّي في قصر كبير مُشيَّدِ
عفا الله عن قوم أتانيَ غدرهم فرب مسيء لم يسئ عن تعمّدِ
وكم من نفوسٍ يستطيل ضلالها ولكن متى ما تبصر النور تهتدِ
نزعت من الآمال باليأس عائذاً فان تدنني منها اللبانات ابعدِ
فلا ترتعي مني بقلب معذّبٍ ولا تنجلي مني لطرف مُسهَّدِ
فيا ريح إنْ يعصف بي الشجو سكني ويا غيث إن يضرمنيَ الوجد أخمد
ويا ساكنات الطير في دولة الدجى أرى،ان دعاك الصبحُ،أن لا تغردي
لديَّ شكايات ، وانتِ شجيّة فإن تستطيبها لشجوكِ انشدي
ولا تحسبي التقليد يذهب حسنها فكم حسنات قد أتت من مقلدِ

***

تركت الغنى لا عاجزاً عن طلابه وانزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا أُفق سجلها ، ويا انجم اشهدي

استغراق لحظة

بين صدق النهى وكذب الاماني وقف الرأي والهوى ينظران
للهوى جرأة وللرأي حكم والبرايا لديهما شيعتان
يا نفوساً جنى الشباب عليها قضي الامر واستراح الجاني
لست الحاك في زمان غرور فلقد مرّ في الغرور زماني
والخيال الذي صبوتِ اليه منذ عشرين حجة أصباني

خبّر الناس ايها النيل عني واشهدا معهُ ايها الهرمان
المغاني التي بكيت عليها باقيات . تكلمي يا مغاني
غازلتني عيون زهرك حيناً وقماريك ردّدت الحاني
واذا انت حال عهدك بعدي فكما شئت مهجتي ولساني
يا ربوع الهوى بأية كأس قد سقاني فيك الهوى من سقاني
بلبل مشتك وورد مصيخ أنظروا كيف يهنأ العاشقان

***

أضحك الدهر معشراً جهلوهُ وانا مذ عرفته أبكاني
كلما قلت المنى أدناني جدّ حتى عن المنى أقصاني

***

أيها الشرق كيف حالك فينا ينجلي نازل فيغشاك ثان
هدمتك الخطوب صرحاً فصرحاً قوّضت من علاك شم المباني
يظلم الناس بعضهم منذ كانوا طال ظلم الانسان للانسان
واذا كان في الحياة قليل من نعيم فذاك للتيجان
والعقول التي نخال أنارت استمرت في ظلمة الاديان

كم تحت هذه السماء من أعين باكية

هل يعقل الدهر وهل يسمعُ فما الذي يشكو له الموجعُ
تجري صروف لا على نيّةٍ نخالها تبطىء اذ تسرعُ
وكلنا شاكٍ وباكٍ على أشياء قد زالت فلا ترجعُ
كم تحت جون الليل من مهجة تكاد لا تمسكها الاضلعُ
وصاحب النعمة لاهٍ بها وحامل النقمة لا يهجعُ
رحماك يا خالق هذا الورى إرث لبلواهُ اذا يضرعُ
صعب علينا بعض ما قد جرى أما اذا شئت فما نصنعُ

الغد

يا رياضاً جنيت منها فنوني صدّق الله فيكِ كل ظنوني
قد تزوّدت منك خيراً كثيراً وهو ذخر إن صنته يغنيني
لست ادري غدي ولكن سيأتي وغدي ان جهلته يدريني
تتراءى في افقه آمال ساطعات ضياؤها يعشيني
حسنتْ منظراً وزادت عديدا وقليل من بينها يكفيني
حين اضحى في البيت اول يوم ليس عندي من واجب يسليني
وتمرّ الساعات بي مسرعات ولقد كان جريها يلهيني
ويطلّ الصباح والناس غرقى في كراها والكون تحت السكونِ
فسلام على غدي في سناه قد تبيّنت فيه وجه الامينِ
إن تكن جئتَ بالتجارب إني في انتظار لها بعزم متينِ
هذه همتي وهذا يراعي فافتح اليوم يا كتابُ شؤوني

وقال في صدر مقالة سنة ١٣١٥ هـ

ضع الامر في موضع الاعتبار فان الزمان زمان العبرْ
ولا يُغرنك زوال الخطوب فكم اثرها من خطوب أخر
مصاب مرير اذا ما انقضى تلاه مصاب عليك أمر
سهرت لياليك في بغية مضت ونبا بك عنها السهر
حياتك امست حياة التساوي فلست تساء ولست تُسر
قدرت فقلت فلما عجزت سكتّ فغشى البيان الحصر
اذا ما اماني الهوى بُرّزت وكل خفيّ بها قد ظهر
وشام بصير وأصغى سميع وراحت ترود المعاني الفكر
وقال زمانك كيف التحامي وناداك دهرك اين المفر
هنالك تشكو كما كنت تشكي ويجري بما لا تشاء القدر

ظلمتم الدهر فما ذنبهُ　　يرحمه من ظلمكم ربهُ
شاب بكم في حسرة رأسهُ　　اما كفى في حسرة شيبهُ
يا ليته عاتبكم مرّة　　فربما يصلحكم عتبهُ
لقد مضى من زمن جده　　فلا يغرّنكمو لعبهُ
ما للهدى قد ضلّ عن ارضكم　　ما خطبهُ اذ ضل ما خطبهُ
اخواننا ان الصبا غرّكم　　وهكذا في غيركم دأبهُ
قد كان مرعى فانقضى خصبهُ　　هذا الذي ينصرهُ جدبهُ
بتُّ عليه بعده نادباً　　وليس يجدي بعدهُ ندبهُ
اشكو الى الله قلوباً جنت　　واني من قد جنى قلبهُ
اين الوفاء لا ارى من وفاً　　أمات ام أماته حزبهُ
احزننا احزننا بعدهُ　　وقبله افرحنا قربهُ
الحمد لله مضى ما مضى　　لا يغضه باق ولا حبهُ
يا منزلاً بات الهوى صبّهُ　　واني قبل الهوى صبهُ
اظلّ ابكيك بدمعي وان　　ينفد يجُد بغيره غربهُ

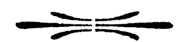
الهجاء

قال في كاتب

كأنما يراعه سوطه　　يضربُ إن جدّ ولا يكتبُ
لا تدع العجمة اسلوبه　　فليس في أسلوبه معربُ

وقال

والله يا ملعون قد غظتني　　فلست ادري ما الذي أصنعُ
اهجوك ؟ إن الهجو لي مأثم　　وقدرك الادنى بهِ يرفع



غراميات

الشاعر والليل والطيف

الله في وجدٍ وفي مأمل … من لي بعود الزمن الاوّلِ
قد كنت أشكو عذلي في الهوى … وها أنا أثني على عذّلي
مللت عذبَ اللوم جهلاً بهِ … لو كنت ادرى الحب لم املل
إنّ الصبا والحسن لم يبلغا … بعدُ بيوت الشعر من موئل
ما أولع القلب بما يجتني … وأفتن العين بما تجتلي
أهفو لسهدي ليت لى مثله … وليتني في ليليَ الأليل
اذ أترك الانجم في أفقها … شوقاً الى نبراسيَ المشعل
واحكم الكوة دون الصبا … واوصد الباب على الشمألِ
وأعتلي كرسيّ مستكبراً … كالملك فوق العرش اذ يعتلي
سيجارتى مشعلة في فمي … والطرس محمول على أعلي
وقهوتي ابريقها مترع … إذا انا افرغته يمتلي
كتبي تناغيني فتمشي بها … عيناي من شكل الى مشكل
ما بين اوراق بها غضة … وبين اوراق بها ذبّل
في حجرة كالقلب في ضيقها … لو حملت غيري لم تحمل
تسمع مني في سكون الدجى … ما يسمع الروض من البلبل
له يطيب اللبث في عشه … ولي يطيب اللبث في منزلي
إنا اقتسمنا الليل ما بيننا … له الكرى في الليل والسهد لي

***

يا خلوات الوحي في تيهه … ملأت قلب الشاعر المختلي
سوانحي منك وفيك انجلت … فأنزلي الآيات لي أنزلي

***

يا طيفها لا ترجع معجلا … لا تقنع الزورة من معجل
انيَ وحدي حجرتي مأمن … فأنس الى صبك . لا تجفل

أدن قليلاً . قد اطلت النوى   جد مرةً . بالله لا تبخل
لولم تكن تشتاقني نفسها   يا طيفها . ما كنت بالمقبل
عيناك عيناها . كذا كانتا   والوجه ذاك الوجه لم يبدلِ
أعرف لحظيها برغم النوى   فكم اصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقاً هكذا   كأنهُ ألقي في مرجل
جسي بهذا الكف صدري تري   ما فيهِ من نار جوى موغل
أظلني هم فلم انتبه   الا وقد أوغلت في المجهل
إن كان هذا ما دعوهُ الهوى   فمثل هذا الليل لا ينجلي

***

يا مهجتي. يا جلدي . يا صبا   إن لم أمت وجداً فلا بدّ لي

الملك المظلوم

مكانك الافق ، فما انزلك   بُدّلت عنهُ الارض أم بدّلك
يا ملك الله ، أيرضى الملك   ملك الثرى من بعد مُلك الفلك
كلاّ ، فلن تألف هذا الانامْ   خُلقت من نور وهم من ظلامْ

***

أين جناحاكْ ؟ متى فارقاكْ ؟   قدسقطافي الارض ام في السماكْ ؟
لو صدقاك الودّ مازايلاكْ   بل صعدا للافق واستصحباكْ
انك للاولى بذاك المقامْ   مثلك لا يهنأ فوق الرّغامْ

***

من عندنا يفهم هذا الجمالْ ؟   أي امرئٍ يهوى صفات الكمالْ ؟
أنت خيال الحبّ نعم الخيال ،   حذار ، لا تدخل قلوب الرجال
تلك قلوب دهرَها في اضطرام   كأنها موقدة بالاثام

***

ان تؤت خيراً بينهم يحسدوكْ   وان تجد بالفضل لا يحمدوكْ
دانيتهم لكنهم ابعدوك   لو صرت رب القوم لم يعبدوك
افٍ لخلقٍ ليس فيهِ كرام   هل كرم يسكن هذي العظام

تبقى لياليك ، وتفنى المنى بين الهموم الكثر ، بين الضنى
ويلي ، فكم تحمل هذا العنا كم تشتكي انت ، وأبكي انا
قد نفد الدمع ، فهل للغمام كمدمعي إن زاد فيه الهيام

***

تفتنُ لكن لست تدري الفتنْ كذاك يؤذي كلُّ شيء حسنْ
بهذه الروح وهذا البدن تلقى من الناس سهام الضغّن
لله ما اظلم تلك السهام ألم تصب غير فؤاد الغرام

***

تغفر جُرم الناس ان أجرموا وتحمل الظلم ولا تظلمُ
قد غنموا منك ، ولا تغنمُ منهم ، ولو تعلم ما اعلمُ
خاصمتهم عدلاً ، وان الخصام أعدل ما يحبو الكرامُ اللئام

***

أبكيك ام أرثيك ؟ هل نافعُ دمع « ونوح » والقضا واقعُ
هذا شقاء ما له دافعُ إسمع فان الله لي سامعُ
قل : ايها الارض عليك السلام تحية بالدمع لا بالكلام

معارضة

لقول الشاعر : يا ليل الصب متى غده

الحسن مكانك معبدهُ واللحظ فؤادي مغمدهُ
يا سيدتي هذا حرّ لم يُعرف قبلكِ سيدهُ
الليل وطيفك يعرفه ان كان فؤادك يجحدهُ
كم يوحي طرفك لي غزلاً وانا في شعري انشدهُ
وتساجلني الاطيار هوى في الدوح ابيت اردده
للصبح سناؤك ابيضه لليل غرامي اسودهُ
احببت قلاك فمطلقه عندي عذب ومقيدهُ
ان ضل حنانك عن قلبي فلهيب ضلوعي ترشده
قد بات دلالك يخذله وجمالك كان يؤيده

زيدي تيهاً ازدد كلفاً   كافي ان رث اجدده
(شوقي) ان بنت يضاعفه   (صبري) ان جرت يؤكدهُ
خلان هما شمساً فلك   طرفي مع طرفك يرصده
فصلي بالله ولو حلماً   «مضناكِ جفاهُ مرقده»
وعديه اليوم ولو كذباً   الصب يماطله غده

نفس مكرمة ونفس تزدري

غيَّرتِ عهدكِ في الهوى فتغيرا   ملكَ الهوى قلبي وقلبكِ ما درى
كوني كما انا في الغرام وفيةً   لا تهجريني ، ما خُلقتُ لأهجرا
أصبحت فيك من الولوع بغاية   لو زدت حسناً لا ازيد تحيرا
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى   فاذا اردت زيادة لن اقدرا
يسمو بك الحسن المدل الى السما   ويمتّ بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى
ماذا التخالف في المحبة بيننا   نفس مكرّمة ونفس تـزدرى
ينفكُّ عمري في الهوى متقدماً   ويظل سبقي في الهوى متأخراً
وأكاد احسب في غرامك شقوتي   لو كان يسعد عاشق بين الورى
عندي حديث إن أردت ذكرتهُ   من لي بان تصغى اليَّ واذكرا
عصفت بهِ ريح الملامة موهناً   فجرى على وجه العذول وغيرا
لا تنكري نظرات عيني خلسةً   الله قد خلق العيون لتنظرا
وقفت عليك فما انثنت عن منظر   فتنت بهِ الاّ لتطلب منظرا
ارسلت طيفك في المنام يزورني   فدنا وولّى وهو يعثر بالكرى
لم يبق من أثر سوى تبسامةٍ   خطرت على نفس الهوى فتأثرا
أتبعته أملي فأقصر دونهُ   ولو استمدّ بلفتة ما أقصرا
لا يعذلوني في غرامكِ ضلّة   من هام فيك لحقهُ ان يعذرا
رقّت حواشي الروع فيك صبابة   ونهى النُّهى عنك الفؤاد فاعذرا
قلبي يُحس وهذه عيني ترى   ما حيلتي فيما يحس وما يرى
إن تصبري عني فقلبك هكذا   أما انا فاخاف ان لا أصبرا

شاعرة تهاجر شاعرا

تمسين ناسية ، وامسي ذاكرا عجباً ! أشاعرة تهاجر شاعرا
فهل الملائك كالحسان هواجرٌ ان الملائك لا تكون هواجرا
ان كنت لا اسعى لدارك زائراً فلكم سعى فكري لدارك زائرا
واخو الوفاء يصون منهُ غائباً أضعاف ما قد صان منهُ حاضرا

***

يصبيك طير الروض في ترجيعه يا ليتني في الروض أصبح طائرا
ويهزّ منك الدهر في زفراته نفساً تظل لها النفوس زوافرا
قد عشتِ دهركِ بالمحاسن صبّة وقضيتُ دهري بالمحاسن حائرا
انا اقتسمنا السّحر فيما بيننا لله ساحرة تساجل ساحرا

***

لا بد في هذي الحياة من الهوى إن الهوى يهب الحياة نواظرا
ولقد تهب عليهِ يوماً سلوة فتنيم ساهرة وتترك ساهرا
يا ويح ذي قلبٍ يناجي مثله يدعوه مؤنسه فيبقى نافرا
قلبان : ذو صبر يعاني هاجراً ، أو هاجر ظلماً يعذّب هاجرا
متوافقان على الشكاية في الهوى كم جائر في الحب يشكو جائرا

***

ان كان قلبي في التصبر مذنباً فليُمس قلبكِ في التصبر عاذرا
سيعود ذاك الود أبيض ناصعاً ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

نظرة

نظرتُ اليها نظرةً فتأثرت وبان على الخدين من نظرتي أثرْ
ولما تراءى الوجد بيني وبينها مددتُ له ستراً من الرأي فاستتر
وقد كدت أنسى كبرتي فادّكرتها وراجعتُ نفسي ان يراجعها الصّغر
تضنُّ بها النُّعمى ، وتبذلها المُنى ويُنهضني شوقي ، ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الاحبّة أوجهاً فأطلب إغضاء ، فيسبقني النظر

يُلم بها يشتار منها محاسناً ... كذا النحل يشتار العسول من الزهر
وكم ليَ في الالحاظ سرًّا مكتّماً ... ينمّ عليهِ اثنان : شعريَ والحور
مضى زمن اللهو الذي لستُ ساخطاً ... على ما مضى منهُ ، وذا زمن العبر
فأسكتني ما اسكت الوُرْق في الدجى ... وانطقني ما انطق الورق في السحر
كلانا له ، إن ردّد النوح سامعٌ ... فتسمعني كتْبي ، ويسمعها الشجر
عنَتْ قلوب ان اكون دخلتها ... ولا غرو، لكن آفة الورد في الصدرْ

ذوب نفس يجري على الخدّ دمعاً

هذه القصيدة مما لم يكمله

أعلمتِ الهوى الذي أُخفيهِ ... أيّ سر في القلب لم تعلميهِ
هو مأواكِ منذ كان وهل يحـ ... ـجب شيء في البيت عن ساكنيهِ
استنيبي من مدمعي مستجدّ الـ ... ـوجد اني بمدمعي مجليهِ
هو شعري بهِ يطيب ارتجالي ... كل معنىً يحيّر العقل فيهِ
ذوب نفس يجري على الخد دمعاً ... أنا أفنيه والهوى ينميهِ
لا تعيبي ابتذاله فتهينيـ ... ـهِ ولكن لصدقه اكرميهِ

***

ايها القلب لستَ تقبل نصحاً ... فتجرّع هـذا الذي تبتغيهِ
كيف تشكو الهوى ولا تتّقيه ... والذي يشتكي الهوى يتقيهِ
كنتَ طفلا فيه ومازلت طفلا ... وبنوه شابوا ونسل بنيهِ
الهوى آية وانت كتاب ... وانا كاتب فمن موحيهِ

***

ايها النيل انت تجري ودمعي ... ليت شعري من سابق لاخيهِ
قد تنزّهت جارياً عن شبيهٍ ... وتعالى مستقطراً عن شبيهِ
فاستفيضا ما شئتما لست اخشى ... ان تفيضا ، يجريك ما يجريهِ
إن تخالفتما طباعاً وقصداً ... فلكلٍّ شأن له يغنيهِ
انت عذب تروي الذي تسقيه ... وهو ملح يشوي الذي يسقيهِ

غير أنى أجلّه عنك ان الـ ... أرض واديك والسما واديهِ
يا سليل الرغام مهما تعاليـــت سليل العيون لا تحكيهِ

***

أيها الليل طـل عليّ فاني ... أجتلي في دجاك ما أجتليهِ
كم خيال احبهُ تدنيـهِ ... واذا الصبح زارني تقصيهِ
كم تلاق يظلني فيـهِ جنح ... منك يحمى المطلوب من طالبيهِ
كم محب عن اعين تخفيهِ ... وحبيب لاعين تبديهِ
كم سعيد بوصلة تحييه ... وشقيّ بهجرةٍ ترديهِ

المظلومان

مظلومة تشكو الى مظلومِ ... هذي همومك هل عرفتِ همومي
ما ترتجين من امرىء لا يرتجى ... ومتى السقيم غدا طبيب سقيمِ
قد حاربوكِ وحاربوني ضلة ... ما في خصومك منصف وخصومي
إن انتصفْ لكِ أو لنفسي منهمُ ... ما حيلتي في النازل المحتوم
ما في الزمان ولابنيه كرامة ... فيصان قدر كريمة وكريمِ
فتساجلي العبرات أنت وشاعر ... كل يجود بدره المنظومِ
إنا تقاسمنا الشدائد بيننا ... ولقد رضيتُ بحظّي المقسوم
لو يستقيم الدهر في احكامهِ ... ما ضاع حق الآيس المحكوم
إن السماء اذا تغير ودها ... سدت معارجها على المظلوم
يُعلى الدعاء فينثني من دونها ... بصواعق يرمى بها ورجوم
هل مثل هذا الصدر يصبح منزلاً ... للواعج ترمى بهِ وغموم
كلاّ فلو كنت الاله جعلتهُ ... وقفاً لثغر الشاعر المحروم
يرنو اليهِ من بعيد والهاً ... يختار فيهِ موضع التعظيم
ويرومهُ فيردّهُ فيرومهُ ... حتى ينال بذاك كل مروم

تلاق في الصباح

تبدّتْ مع الصبح لما تبدى ... فاهدت اليّ السلام وأهدى
تقابل في الافق خداها ... فحيّيتُ خداً وقبّلت خدا
لقد بدّل الله بالبعد قرباً ... فلا بدّلَ الله بالقرب بُعدا
تلظى اشتياقي بقلبي زماناً ... ولكنهُ اصبح اليوم بَرْدا
فلست بشاكٍ ولست بباكٍ ... سأزداد شكراً وازداد حمدا

***

ازائرتي بعد طول النوى ... تلطفت جدًّا ، تعطفت جدّا
نظرت لعهدي صدود ووصل ... فأبليت عهداً ،وجددت عهدا
أعدت لهذا المكان صباهُ ... فاصبح كالروض بل كان اندى
ويا طالما كنت أوليه صدّا ... ويا شد ما صرت أوليه ودّا
وكنت اسميهِ قبلُ سعيراً ... فاصبح عندي نعيماً وخلدا
تعالي فجسي بكفك كبدي ... اذا كان أبقى لي الهجر كبدا
على انني آملهُ رده ... بوصلك لو شئت بالوصل ردّا

***

خشيتُ السلوَّ فغالبتهُ ... فزاد كلانا على البعد وجدا
وليس يضيّع مثلي عهداً ... وليس يضيّع مثلك عهدا
يقوم الغرام على جانبيه ... فاما يمِلْ جانب منه هدا

***

هلمي أسر بك بين الرياض ... فننظم [فلاًّ] وننثر وردا
فهذا أوان هبوب الصبا ... لنخمش خدًّا ونهصر قدّا
ستشدو الطيور بالحانها ... وأشدو بلحني واني لاشدى
اذا نظرتك على الايك غنت ... تبدت مع الصبح لما تبدّى

الاستكانة

إن تكن قد خُلقتَ للتيه أهلاً ... فأنا قد خُلقتُ للصبر اهلا
امتثلتُ الهوى فلا اتشكّى ... فيهِ ظلما ولا احاول عدلا
كن كما شئت خائناً او وفياً ... واذا خُنتَ كان ذلك فضلا
أنت اولى بالعز في الحب مني ... وأنا فيه بالتضرع أولى
كذب العاشق الذي ليس يفنى ... قلبه لوعة ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء ... منك أجلى في ناظريّ واحلى
لك عندي عقدان: دمعي وشعري ... فتخير والدمعُ لا ريب أغلى
كدت أدعو الجمال ظلك في الار ... ض ولكنْ لا يطبع النور ظلا

كتابي وسري

أنت يا أيها الكتاب اميني ... غير اني أخاف حتى الامينا
صنت سري في الحب عنك وعني ... فاسترحنا وبات سري مصونا
كلما ضاقت القلوب بسرٍّ ... فجّرت منهُ في العيون عيونا
وصدور الاوراق اهون كشفاً ... لمريد ان يستبين شؤونا
ليس في دولة المحاسن قلبٌ ... عالمٌ بي الاَّ يظنُّ الظنونا
ومحال في سنّة الدهر ان يمـ ... نع أمراً قد كان من ان يكونا
ربّ سرّ أودعته في قلوب ... كزجاج الاقداح منها استبينا
قد طويت الكتاب عن اعين الخلـ ... ق وأبقيت لي أنا المضمونا

انت والدهر

أسيدتي لا الدهر يسعف مطلبي ... ولا انت ، انى حرت بينكما جدّا
اذا رمت شيئاً جئتماني بضده ... لقد صرت لي ضدّا وقد صار لي ضدّا
سألتكِ ودّا فاستطبتِ ليَ الجفا ... وأمّلت قرباً فارتضى الدهر لي البعدا
تشابهتما جوراً وغدراً وقوة ... فصيّرته ندّا ، ولم تقبلي ندّا

فلا تحرماني لذة من تألم ولا تسلباني الوجدلن اسلو الوجدا
خذا جسدي والروح فاقتسماهما ولكن دعا لي وحده ذلك الكبدا
حفظت بها عهداً واخشى ضياعه واني لابقي الكبد كي ابقي العهدا

لاتشتكي من شاعر هفواته

لو أن قلبينا استقاما في الهوى ما بتّ شاكية ولا انا شاكيا
ماذا دهاكِ وما دهانيَ في النوى حسبي وحسبك في الفراق دواهيا
ما كنت احسب ان سنصبح هكذا بعد التصافي نستزيد تجافيا
ان كان لا يكفيك ماكابدتهُ فلقد كفاني بعضه وكفانيا
عودي أعد اذ في الشبيبة فضلة لا تحسبي عهد الشبيبة باقيا
لا تشتكي من شاعر هفواتهِ فلكم شكايات تصير مراثيا
واستحفظي بدموعه فدموعه من روحه ان تفن يصبح فانيا
تتناوح الشعراء في عهد الصبا مثل البلابل في الربيع شواديا

المتيم والليل

طال ليلي واظلما قتل الليل أرقا
بات جفني مؤرقاً غربه عطر الدما
فارق الارض لحظةً واعتلى يطلب السما
كلما اجتاز انجماً راح يرتاد أنجما
رب سرّ مكتّم لم نجده مكتّما
حفظ السر كلهُ فاذا شئت ترجما
رحم الله مهجة لم تجد منهُ ارحما
ابداً تذكر الحمى آه من ذكرها الحمى
ايها الناس مالكم تبغضون المتيما
اتركوه يجد له جنة او جهنما

وصل وهجر

يا غراماً في بدئهِ كان حلواً   كيف اصبحت بعد ذلك مرّا
لم ازل فيك اشكر الوصل حتى   ازف البعد فاغتدى الوصل هجرا

الساجع والسامع

إِلفان ، الف يسجعُ طرباً والف يسمعُ
قلباهما متوافقا ن فذا بذلك مولع
هو مثلها في حالهِ فكلاهما متوجع

اذا ذهب الربيع

أطلتِ تدلّلا واطلت صبراً   كلانا باذل ما يستطيعُ
لقد اودعت قلبك ما بقلبي   فضاع وكنت احسب لا يضيعُ
رددتِ تضرعي ورددت دمعي   فليس يجاب عندك لي شفيع
فيا ويلاه من قلب عصيٍّ   يذوب بحبّه قلب مطيع
ويا لهفي على أمل مباحٍ   يدافع دونه بأس منيع
ويا حزني على هذي الاغاني   أردّدها وليس لها سميع

***

أسيدتي الرفيعة إن روحي   يقرّبها اليكِ هوًى رفيع
وأيام الصفاء وان توانت   يُطارد ركبها نأى سريع
اذا ذهب الربيع ولم امتّع   بنُضرته فلا عاد الربيع

لاتعجبوا للحب ان غلب النهى

لو كنت تعلم اذ سألتك مابي ... لرددت يا ربع الحبيب جوابي
سلبت شبابك نازلات جمة ... اني كذلك قد سلبن شبابي
لهفي على عهدي وعهدك بالصبا ... ايام يجمعنا هوى الاحباب
اذ لا يهدّدني الزمان بفرقة ... ابداً ولا يرضى الحبيب عذابي
متهادياً اما على وشي الرُّبى ... او لا فتحت كواعب الاعناب
فمن الخدود اذا اشاء فواكهي ... ومن الثغور اذا اريد شرابي
ما لي جفيت وكنت احسب ودّهم ... افنى ولا يفنى مدى الاحقاب
اني اعاتبهم على ما قد جنوا ... لو كان يعطفهم عليَّ عتابي
اسلمت للاوصاب قلباً سالماً ... قد كنت احميه من الاوصاب
وتركت جسمي للحاظ دريئة ... ترمي اليه باسهم الاهداب
لا تعجبوا للحب ان غلب النهى ... فالحب غلاّب النهى الغلاّب
قد كنت تفتنني الغدائر ضلة ... فاذا بهن مصايد الالباب
تنساب فوق معاطف مخذولة ... تنساب في تيه وفي اعجاب
ولرب ليل بت في سدفاته ... ندمان اقداح سمير كعاب
اشكو لهن لواعجي فيزدنها ... وبكل واحدة هنالك مابي
اني نزعت عن الغرام بمهجتي ... وتركت في اسر الجمال نهابي
وبرزت للايام مطلعاً بها ... فهزمتها بالبأس عن آرابي

ومما قاله في صباه

يعلو بها الحسن ما يعلو واتضعُ ... قد ذل اهل الهوى يارب ما صنعوا
اسعى لأرضيها والسعي يغضبها ... فشرعة الهجر في الحالين لي شرع
حُب سأقضي له بالدمع واجبه ... هيهات لو كنت عيناً فيه ادّمع
يانازعين ووجدي غير منتزع ... بالله عودوا فقد جار الألى نزعوا
لا تستذلوا عزيزاً من بني يكن ... آباؤه اخضعوا الدنيا وما خضعوا
لم ينقطع في الهوى عني البكاء لكم ... ليس البكاء عن الولهان ينقطعُ

أظل أنشد للافلاك مظلمتي   والدهر يرثي لها والله يستمع
اني اخترعت المعاني في محاسنكم   كذاك اهل الهوى من قبلي اخترعوا
فلا سكتّ على عجز كمن سكتوا   ولا سجعت بطروق كمن سجعوا
وهذه من بقايا الفكر واحدة   أظل اتبعها نوحي فيتبع
ما زلت اتبع قلبي في رضائكم   حتى استحال وقد اودى به الطمع
كذاك يصدع قلباً يأسه اسفاً   ان القلوب بطول اليأس تنصدع

ومما قاله في صباه

افدن صبابة وافدت ودّا   قصفت صباتي وازلن ودّي
كأني لم ابت معهنّ ليلاً   اطوف بقبلتي في كل خدّ
ليالي لا الوصال بذي امتناع   ولا دون المقاصر من مردّ
عسى الحب النؤوم يهبّ يوماً   فيأخذ سلوتي ويرد وجدي
فنستجلي النسيب كما اجتلينا   ونخفي رقة الشكوى ونبدي
ونحزن تارة ونسر اخرى   ونهدى بالطلى حيناً ونهدي
الا يا مسرح الآرام اينع   لعلك جامعي يوماً بهند
من اللائي عتن الصب عمداً   ويحيين الضنى عن غير عمد
بفضلي في بني يكن وجـدي   وحسبك مقسماً فضلي ومجدي
فد استعبدتني في الحب ظلماً   وسوّدت الزمان وكان عبدي

ومن قوله في صباه

وقفت بالدار ابكي رسمها العافي   ما كل ذي شجن مثلي بوقاف
سقى عليها الصبا المختال تربتها   لا كنت يا ذا الصبا لا كنت من ساف
قد أبعدتني عن الألاّف ازمنة   عدت علينا فوا شوقي لألاّفي
ماذا احمّل قلبي من بعادهم   تأتي المصائب آلافاً بآلاف
ليست لواعج اشواقي بخافية   كلاّ ولا لاعج في العشق بالخافي
ما ضرّ من اسعفته في مطالبه   الحاظه لو سعى يوماً لاسعافي
لو كنت ادعو على الجافي خشيت على   قلب هنالك ادرى انهُ الجافي

أليس يكفيه ما لاقيت من حزن بلى وربك ما لاقيته كافِ
اهوى رضاه واهوى أن يعذبنى سيان في حبه ظلمي وانصافي

وقال

اتصبر والمتيم غير صابرْ وتهجر والمتيم غير هاجرْ
صدقت فكل حب فيهِ بدء يكون وكل حب فيهِ آخر
اظنك قد هجعت الليل بعدي ولم تعلم بأني فيهِ ساهر
سأزجر عن هواك غداً فؤادي ولا والله لست غداً بزاجر
فزد تيهاً ازد حباً فاني وان اسرفت في هجري لشاكر

وقال في حسناء

كأنها من شعاع النفس قد خلقت فليس يدركها نقص ولا دنسُ
تزكو شمائلها في روح عاشقها كما زكا بأريج الوردة النفسُ

وقال في الوداع

ركب الفراق متى يكون المرجعُ هـذا الوداع فمن يطيق يودّعُ
صبّان قد بلغ الهوى بهما المدى لا الردع عاقهما ولا من يردعُ
وقفا بموقف جازع لو شامه صرف الزمان لـكان منه يجزعُ
يتعللان سويعـة يدوى بها صوت العناصر والطبيعة تسمعُ
لما تباسطت الفدافد في السرى للذارعين وسار ركبٌ يذرعُ
نزعوا بقلب قد تشبث بالأسى وجفا السلوّ فليتهم لم ينزعوا
ما زلت انقع غلّتي من بعدهم بصبا الحمى واذا بها لا تنقعُ
ما هذه العير التي في اثرهم سارت أآلت حلفة لا تقلعُ
هم اودعوا القلب الكريم محبة كرمت فليس يضيع ماهم اودعوا
هيهات ما راجي الغواية نائل ارباً ولا داعي الغواية مسمعُ
عهدي بذاك الروض وهو مكلل حسناً وذاك الجوّ وهو مرصّعُ
ما للسواجع في الاراكة مالها دأب لها يوم التفرق تسجعُ

قد ادمعت هذي الجفون بنوحها   وجفونها جفّت فليست تدمعُ
والله لولا ان يؤاخذني العلا   ويقول قوم بالمآذر مولعُ
لرميتُ ثغرة بينها ببوادر   وربعتُ حيث لها يطيب المربعُ
اليوم يقطع كل حبل بيننا   بيد الفراق وعزما قد يقطعُ

عجبا كيف لا تكونين مثلي

طال هذا البعاد جدًّا فمن لي   بسبيل تُدني اليكِ قليلا
كلما قلتُ : في غد نتلاقى   حلف الدهر صادقاً أن يحولا
بيَ شوق نما فأضحى هياما   وهيام نما فأمسى غليلا
قد اذاب البعاد جسمي حتى   فنيَ الجسمُ ثم أبقى النحولا
عجباً كيف لا تكونين مثلي   عجباً كيف تصبرين طويلا
كل ذي لوعة يريد مثيلا   وانا في الهوى اريد مثيلا
إسهري الليل واذرفي مثل دمعي   واذكريني اذا ذكرتِ عليلا
لكِ يا ميّ خاطري ولساني   فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمتُ الوفاء فيكِ ولكنْ   ليس يرتاح من أحبّ جميلا

فيا ربّ هب لي مواجع ميّ

أتسقم ميٌّ وابقى صحيحاً   ألا انني الصاحب الخائنُ
فيا ويح قلبيَ من غادر   لقد غرّ بالمسكن الساكنُ
اذا لم يكن مانَ في ودّه   فها هو في عهده مائنُ
فيا ربّ هب لي مواجع ميّ   بأضعاف ما يزن الوازنُ
وهبْ من حياتي حياة لها   واني لامثالها ضامنُ
لها من امانك ركن منيعٌ   ومن انت أمّنته آمن

فؤادي

ألم يبق الاّ ذا الفؤاد المعذبُ   كفى ما به ، في غيره متطلبُ
سيجزيك عن آلامه بدعائه   ويرجو لك الاسعاد وهو يعذّب

جدال

بالله من منا يصيب اذا اشتكى ... قولي أصيب ، كما اقول أصيبُ
قومي نسائل في السماء نجومها ... فلقد أسائل بعضها فتجيبُ
ارنو الى الآفاق وهي جوامد ... وتثور اشجاني لهـا فتذوبُ

عتاب

اشكو اليك صبابتي لترقّ لي ... وطا ولـكن ليس قلبك يفهمُ
انزلت روحي من غرامك جنة ... واذا بها للعاشقين جهنمُ

كيف

اكذا يحـكم السلوّ على قلـــبك يمحو منه عهود الوفاء
كيف اصبحت في التباعد يأسي ... ولقد كنت في الدنوّ رجائي
زادك الله في الحياة نعيماً ... انا وحدي قد طال فيها شقائي

النوى

من مبلغ قلبك عن قلبي ... بعض الذي فيـهِ من العتْبِ
هل يستطيع الصبر طول النوى ... وكان لا يصبر في القربِ
نوىً اتى في مستهل الهوى ... كغصّة في اول الشرب
لم تذنبي انت ولـكنني ... اذنبت في خوفي من الذنب

انا والغواني

وما شغل الغواني مثل دمعي ... فيا شغلي بدمعي والغواني
فواحدة تقول لقد بكى لي ... وواحدة تقول لقد بكاني
وواحدة اذا سمعت انيني ... تقول لمن حضرن لقد عناني
أفاهمة الانين فدتك روحي ... لقد اغنيت عن شرح لساني

اياك

اياك ان تلج الظنو ن الى فؤادك في وفائي
فيبيت يعرض عن انيـ ـني في البعاد وعن ندائي
ويزيد دائي في الفؤا د فلا يزيل الوصل دائي
يا ليت حظي في غرا مك مثل حظي في بكائي

ذكرى الصبا

ذكرى الصبا ، لله ذكرى الصبا في كل نفس نارها موقده
تمكث من تحت رماد المدى وفوقها تحترق الافئده

الى القمر عند ارتفاعه

بالله يا مصباح بيت الدجى ويا أنيس المعشر الساهدينْ
حدّث بوجدي كل اهل الهوى واقرأ تحياتي على العاشقين

شاعر الفجر

ما هاج في الاطيار هذا النواحْ روض أريضٌ وغدير قراحْ
تبكي على اعقاب ملك الدجى أم هللت من فرح بالصباحْ
وشاعر الفجر على ربوة مستقبلٌ دولته بالصياحْ
يختال في حلّة ارياشه يضرب تيهاً بالجناح الجناح
يضطربُ العرف على رأسه كتاج ملك في مجال الكفاح
احمر كالجمرة يسعى بها مقتبس عند اشتداد الرياح

موقف الحائر

استطابت بُعدي وقد خلت دهراً أنها لا تطيق عني بعادا
واستنابت عن الخليل خليلا واستعاضت من الوداد ودادا

ليت شعري ذاك الفؤاد مقيم ... ام اضاعت في البعد ذاك الفؤادا
أم كذا دأبها تحب وتسلو ... ام لكره العباد تؤذى العبادا

?

يا قلب مالك لا تطاوعني ... ولقد أطعتك في الذي رُمتا
أنا راغب عن معشر غدروا ... فعلام ترغب فيهم أنتا
أفلا ترى في الغدر منقصة ... فتحبّ من يرضونه نعتا

انظر

من ذا يراك ولا يحبكْ ... سل إن أردت يجبْك قلبكْ
أنظر الى المرآة تعـ ... ـلم كيف انت وكيف حبك

املٌ مجهول

لي أمل لا ازال اضمره ... أخفيه وحدي ومنك اظهره
أبقيه حتى يجيء موسمه ... وانت ان شئت لا تؤخرهُ
مالك أدنو وانت تبعدني ... عرفت حبي أصرت تنكرهُ
يا فتنة الراهب المبتّل هل ... يقدر مثلي ما ليس يقدرهُ
أهيم وجداً وانت تزجرني ... أكلّ صب يهواك تزجرهُ
إني امرؤ شاعر أحنّ بما ... يحسن في ناظريّ منظرهُ
الحسن على الهوى فانظمهُ ... والدّلُ على الاسى فأنثره
وانت روض الشباب ان نضبت ... عيونه بالدموع أمطرهُ
للحسن عندي مكانة شرفت ... لكنني لا ازال احذرهُ

انجاز الوعد

لقد انجزت وعدها ... فأحييتْ بهِ عبدها
سأبذل ودّي لها ... كما بذلت ودّها
نما الشوق عندي لها ... كما قد نما عندها

وحرّق كبدي بها وحرّق بي كبْدها
واسقمني سقمَتها وأوجدني وجدَها
ولما استطال الهوى على مهجة هدّها
حظيتُ بها مرة فما أرتجى بعدها

وقال

اسيدتي هل تعرفين مرادى فهذا فؤادي يا فداكِ فؤادي
خذيه وان شئت اقرأيهِ فانني كتبت بروحي فيهِ آي ودادي
اعيذك ان تجنى بقتلي جناية فيشكوك بعدي امتي وبلادي
ترفّعت عن هذا الهوى في شبيبتي وهأنا أعطيهِ لديك قيادي

لؤلؤ الدمع

لا تذكريني ، فان الذكر يرجع لي عادات وجدي في ايامي الاولِ
وعالجيني بيأس منك ينفعني البرءُ باليأس يُنسى السقم بالامل
طاب التجافي فلا تأساك قسمتهُ اذا مللت فما يشكيك من مللي
لسائمِ الودّ امّا ينصرمْ بدلٌ منهُ ، وليس لراعي الودّ من بدلِ
دعي لياليَّ ، أوطاني تطالبني بها فلا تشغلي نفسى بلا شُغُل
وكفكفي الدمع ، هذا الدمع يفتنني أشجى الشكايات عندي ادمع المقلِ
هي اللآلىء تطفو في المحاجر لا تختار للسبح الا موضع الكحل
لو لم اكن شاعراً اصبحتُ حاسدها فلؤلؤ الدمع منهُ لؤلؤ الغزلِ

ما كان

تنأى فديتك آمال مكذبة لم تبق ذكراً ولا هيّأت سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا

وقال

عذّبتني بهواك يا قلبي ... ان كنت لست تفيق ما ذنبي
روحي الفداء لها فان رضيت ... مني الفداء فانهُ حسبي
انا من يموت بحبها كلفاً ... ويعيش بعدي عندها حُبي
في مهجتي نار اذا اضطرمت ... أخشى حرارتها على لُبي
يا نارها زيدي ويا كبدي ... ذوبي ويا نسماتها هبي
الله صوّرها لاعشقها ... عشقي لها قد شاءهُ ربي
يا معشر الشعراء حسبكمو ... أو ليس حقي التيه من عجبي

وقال

هل عند لحظيك شيء ... من باقيات المعاني
فليلهماني قليلاً ... اني ضعيف البيان
ما في فؤادي باق ... وقلّ ما في لساني
يا نعمة الله عندي ... وجلّ من اولاني
لانتِ احسن شيء ... أعطاه للانسان

وقال

أسيدتي اني امرؤ احمل الهوى ... ولكنني عند اللحاظ ضعيف
أحب خفيف الدّل ان لم يكن جفا ... فكل دلالٍ لا يذيب خفيف
فلا تدعيني حائراً فيك والهاً ... فعندك قلب في الغرام لطيف

وقال

يا فتنة جعل الله القلوب لها ... مسخّرات [تعالى الله باريكِ]
لقد تنزهتِ عن شبه وعن مثل ... فليس غيرك بين الناس يحكيك
اني لارضى بموتي لو رضيت بهِ ... لكن اخاف فموتي سوف يبكيك

وقال

مالي وللشعر ابقيه لطالبهِ وصيّري حصتي في مرسل الشعرِ
اني أحبك حباً لا اتصال له بعلة انت في قلبي وفي فكري
سعى بحبك لي في اصله قدر فأنت في قدري والحب في قدري

وقال

وباب كثير العيون يرى عجائب ما يصنع العاشقان
اقام لسدّ سبيل الهوى كأن بمصراعهِ [ديدبان]

وقال

الله ، ما احلاك في ناظري يا منبع الالهام للخاطر
ما في السما مثلك من فتنة ولا الثرى مثلي من شاعر
انا خلقنا للهوى والوفا من اول العمر الى الآخر

وقال

بالله ربكِ جودي ولا تكوني بخيلَه
فليس عندك عذرٌ وليس عنديَ حيله

وقال

جمال كأن النفس بعض شعاعه اذا غاب أمسى موضع النفس مظلما
اظلّ اناجيه فألفيه صامتاً ولو ادركته لوعتي لتكلما
رعى الله هذا القلب ، لم يؤت رحمة لقد كنت ارجو ان اذوب ويرحما

وقال

في وحدتي والناس حولي نيامْ اشكو الى الله ذنوب الغرامْ
يا قلبها افنيت قلبي جوى يا قلبها والله هذا حرام
كأن ليلى لون حظي بها فهو ظلام دائم في ظلام
سيدتي ، مالكتي ، مهجتي ان مت وجدا فعليك السلام

وقال

نويت تقبيلها بالوهم من كلف بها فأثر في الخدّين تقبيلي
ولاح من خجل في وجهها عرق كأنه ادمعي في طرف منديلي

نظرات

نظرات كأنها تتحرّى منفذاً للفؤاد بين الضلوعِ
نافذات اليهِ مثل رصاص الـ حرب لاقى مستحدثات الدروع
قد تأبّت على مواضع فيه ثم قرت في مستقر الخشوع
فهو دامٍ ولا يمجّ نجيعاً وكسير وما بهِ من صدوعِ
كلما رمتُ نزعها عاد كفّي بقليل من بعضه منزوعِ

حلو الدلال

الله ما احلى دلالكْ رنت العيون فصن جمالكْ
نُـزّهت عن هذا الورى ذاتاً فمن يرجو وصالك
لا يجعلوك مماثلا فالله لم يخلق مثالك
لم ترض في هذا الوجو د مشابهاً حتى خيالك
عشي فتطلبك اللحا ظ وأنت اسمى ان تنالك
لولا مخافة سبّـة تأتيك قلنا لا ابالك
رحماك لا تشطط بنا اكثرت تيهك واختيالك

متنوّعات

كليوباتره

تحاسب نفسها في الساعة الاخيرة

هذه آخر قصيدة قالها رحمهُ الله وذلك سنة ١٩٢٠ م ولم ينظم بعدها سوى قطعات صغيرة بعضها عن مرضه

طاب روضي وأثمرت اشجاري فأعيدي الغناء يا اطياري
يا بنات الربيع جدّدن شجوي وأعنّ الصبا على اوطاري

مصرُ ارضي، والنيل نهري،وهذا ال قصر داري ، وكل قصر داري
انا شمس في مشرق الحسن والملـ ك ، وللعاشقين نوري وناري
أتهادى بين الغصون ، فتنآ د ، وتغضي نواظر الازهار
والنسيم العليل في الروض يستنش في بلثم الثرى على آثاري
مستمدّاً منهُ شذاً معطاراً نافحاً فيهِ من شذاً معطارِ
وأكف الاوراق تنثر لي الدرّ م فأمشي على غوالي النثار
وتظل السماء تحسد وجه الـ أرض أني سحبت فضل إزاري
فهي ترنو بأعين الليل حسرى وهي تبكي بأدمع الاسحار

***

إيه يا صبح ، هل اتيت بخير طال وعيي من سيء الاخبار
أترى انت رائعي بعد أمنٍ ومديلي من عزّة لصغار
إن لليل من غلائلهِ السو د لستراً من احكم الاستار
ومحيّاك في تباشيره الغرّ م مذيع غوامض الاسرار
هدأت شرّةُ الشبيبة والليـ ل وقد عاد حين عدت وقاري
اكذا ينقضي مع الصفو ليلي ومع الهمّ يستجدّ نهاري
ان عمراً مقسّماً بين مُلك وغرام لأتعب الاعمار

***

لي في دولة القلوب احتكام هو في نجوة من الأوزار
علقتْ بي رغم الحوادث والدهـ ر ، وذاقت انسي ، وذاقت نفاري
تتلظّى ، ولو اشاء لذابت غير أني حبست عنها أواري
كره الناس لي الفناء فابقوا شبهي في هياكل من نضار
وأبوا ان تكون اشكال حسني مُثّلت في الصخور والاحجار
أكرموني في حاضري وأحبّوا لي بقاء التكريم في الادهار
ونزيل القبور مهما يُكرمْ في احتقار والقبر دار احتقار

***

عجباً ، قرّت الرعية في امـ ني ، ولكن ما قرّ فيهِ قراري
وأفاد الملوك في دول الار ض اقتداري ، ولم يفد في اقتداري

وفككتُ الاسار عن كل عانٍ ثم اصبحت لا يُفكُّ إساري
ما لهذا الصبا يزيد جماحاً وقصارى الصبا الى اقصار

***

ابداً أجتلي الصفاء اذا استج ـلت عيوني صفاء هذي البراري
ولقد انظر البحـار ، فازدا د اضطراباً ، من اضطراب البحار
هائجات في لجهـا مائجات كالتحام الاقدار بالاقدار
تضرب الشطّ ثم ترتد عنهُ كارتداد الخميس دون الحصار
وكأن الفضاء مرآة نفسي وكأني ارى بهِ أفكاري
كم مقام هناك تطلبهُ النفـ ـس اشتياقاً ، وكم شفير هاري
مع جدٍّ مسيره لارتفاع وشباب مصيره لانحدار
ليت شعري ماذا أعدّ لي الدهـ ـر ، من الويل ، بين هذي الصواري
تتراءى مثل الرُّدينية السّمـ ـر ، تثنى في جحفل جرّار
ساريات بين الشبيهين ، من أفـ ـق وماء ، لم تكتحل بغبار

***

مشرقاتِ النجوم في دول الاف ـلاك ، ماذا يُثنيكِ دون السّرار
قد هوى من سمائهِ القمر الطا لع ، هذي قيامـة الاقمـار
ملأ الـكون حين اسفر واستع لى ، وكان المحاق في الاسفار
وكذا النيّرات تبدو وتخفى كالحباب الطافي بكأس العُقار

***

لهف نفسي على حياة وفيٍّ بزّها طـائعاً لرَعي ذماري
في حشاه نار من الوجد ليست من وقود جزل وزند واري
رام اطفاءهـا فلم يلق ما يط فئها غير سيفه البتّار
فجرى النصل في الحشاشة جري الـ ـسيل دراً في دافع التّيار
يا قلوب العشّاق مالك حيرى المنايا كثيرة فاختاري

***

بلّغوا الغاشم الذي رام حربي فتخطى دياره لدياري
انا لا استطيب مُلكاً بذلٍّ انا لا استلذّ عيشاً بعار

ولئن غالني بلا أنصارِ فسألقى الرّدى بلا انصارِ
سلبتهُ سوالب الحب خدناً لا بذي خدعة ولا غدارِ
حثّ أسطوله واقبل يسعى في جبالٍ على جبالٍ جواري
وتراءت انوار مُلكي لعينيـهِ ، فلم تبصرا من الانوارِ
حُسن اسكندرية المتبدّي ناب عن حسن رومة المتواري
واذا أسهمٌ بغير انتظارٍ واذا غارة بلا انذارِ
كان جبّار معشر فتولّى الـ لحظ اذلال ذلك الجبّارِ
نبذ الصولجان والصارمَ العضـ ـب هياماً بدملج وسوارِ
يبتغي ما ابتغاه صاحبه أمـ ـس وهيهات وصمة التكرارِ
يضمر الحب ، ثم يبدي صدوداً رُبّ سرّ يذاع بالاضمارِ
ايها الدهر ، كم تطيف عليّ الـ كأس ، جاوزت غاية الاسكارِ

***

هيّئي يا اماء مجلس أنسي وأعدّي الصبوح لي يا جواري
ولتقم هذه القيانُ وتشدو مطربات ضرباً على القيثار
فعسى نغمة تروّح روحي ان روحي ترتاح للاوتار
ليقم بين اكؤس الراح عرشي ثابتاً أسهُ رفيع المنار
حاملاً فوقه رواه شباب طيب المجتنى وغضّ البهار
ولتضيء في ظلام نفسي نجوم مشرقات من الحباب الصغار
كلآل على السموط تبدّت او دموع على خدود العذاري
هان عندي ان اخلع الهمّ والتا ج جميعاً اذا خلعت عذاري
اضجرتني سياسة الناس حيناً ولئن دام دام لي اضجاري
والذي هامت البرية فيهِ زخرف من تصلّف وفخار
ايها التاج ما لبستك الاّ وبرأسي بقية من خُمارِ

***

فوداعاً يا مجلساً كنتُ شمساً أتجلّى فيهِ على الحضّار
قد سلا كل من أحبّ بحبي وتلهّى عن جاره بجواري
وانتهت دولة الشباب كأن لم تك كانت لم تبق من تذكارِ

وفراق الاحباب ان صدق الحبّ م سبيل لمنزل الانتحار

. . . .

. . . .

فزت يا قيصرٌ ولكن بماذا لا بدار نعمت او ديّار

وقال في وادي النيل سنة ١٣١٥ هـ

ذكر الصبّ مغانيه فهاما فسلاماً واديَ النيل سلاما
ان لي فيك غراماً عالياً جلّ حتى لا اسميه غراما
شفني ما شفني منهُ فما احسن الوجد وما اهنا السقاما
آن للآفاق ان لا تنزوي ولطرف النجم ان لا يتعامى
فليطب قوم كرام سلفوا انهم قد خلّفوا قوماً كراما
رشقوا الايام في كرّاتها بسهام اعقبت فيها السهاما
فجثا الدهر لديهم خاضعاً واتى نحو حماهم يترامى
يا بني مصر كلامٌ ناصحٌ وأولو الحكمة يدرون الكلاما
نظموا المجد بمجد بعده ان خير المجد ما كان نظاما
شاب هذا القطر في ايامنا فاجعلوهُ بعد اذ شاب غلاما
عالجوهُ انهُ ذو علة اطربوهُ انهُ يهوى المداما
ان يكن صبر فيكفي ما مضى ليس يرضي الحر يوماً ان يضاما
بليتْ اجسام آباء لنا فلنرح في الترب هاتيك العظاما

الفتاة العمياء

انشدتها فتاة عمياء في حفلة مدرسة [الحياة الجديدة] للبنات المكفيفات في مصر

سادتي ، ان في الوجود نفوساً ظلمتها الاقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنب جنتهُ ولكم مذنب يعيش سعيدا
رحم الله أعيناً لم تشاهد منذ كانت الاّ لياليَ سودا
تتمنى لو فُتّحت فتملّت من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حمائم الروض صُبحاً لا نراها ، ونسمع التغريدا

ويكون الربيع منّا قريباً فنظن الربيع منا بعيدا
حين ترنو الى الورود عيون ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبويّ اللذين أوجدعاني اتريدان شموتي ، لن تريدا
عشتما في ظلال شمل جميع انا وحدي وجدتُ شملي بديدا
واذا كنتُ قد وُلدتُ فقيداً ليتني كنت قد فُقدتُ وليدا
سادتي ، اننا صبرنا امتثالاً ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام الينا وارحموا أدمعاً تخدّ الخدودا

وكتب من الاستانة الى صديقه الشاعر الكبير

احمد افندي محرم رداً على قصيدة لهُ وذلك سنة ١٨٩٩ م

قدم المدى واری الهوى يتجدّدُ ما اليوم يأتيني بما يأتي غدُ
يا نظرة ما كنت اقصد شرّها اكذاك انتَ فكيف بي لو اقصدُ
ظرف الهوى ما بيننا وحلابه هذا السهاد نخاب من لا يسهدُ
ان كنت تطلب شاهداً بمحبتي فاسأل فؤادك انهُ لي يشهدُ
طال البعاد وطولهُ لا ينقضي فكأننا في كل يوم نبعدُ
أهفو اذا هتفت عليّ نسائم من مصر او اشفى عليّ الفرقد
ويزيدعن وجدي عليك تحسري فاكاد لا ادري بأني موجدُ
واصون صبري ان يبدده الأسى امد النوى لكنهُ يتبدّدُ
من كان مثلك مفرداً في عصرهِ لا غرو ان يصبو اليهِ المفرد
يا من دعاني في المحبة اوحداً لمَ لا ينال رضاك هذا الاوحد
تتوقد النيران بين جوانحي ويسر قلبي انها تتوقدُ
اني ابثك ما اجنّ على النوى حتى كأنك ههنا لي مسعد
واذا الدجى حكمت عليّ طباقهُ وانحط فوق الافق ظل اسود
اشكو الى الرحمن فيك ظلامتي والعرش دان والملائك سجّد
خُلق الغرام لنا ونحن لهُ فهل لسوى الغرام هنا وليد يولد
الدهر صبّ والطبيعة صبّة والعشق بينهما يشب ويخمد
« افروق » لي كبد لديك عهدتها لا تشتفي وقد اشتفت بك اكبد
انا فيك مشتاق اليك ومن رأى شوقاً اذا نفد الهوى لا ينفدُ

تدنيني مما به تقصيني … فامرّ في الحالين مما اكمدُ

لا تجحدي ماضي الوفاء فانهُ … قامت دلائلهُ بما لا يجحد

ما للحوادث جندت لي جندها … أمع الهدون لها تظل تجنّدُ

عاد لها ان لا تنام عن الوغى … والوقت سلم والعزائم هجّدُ

قد كنت القاها وسيفي مصلت … فاليوم القاها وسيفي مغمدُ

واذا الفتى اضطربت جوانب عيشه … وبدا لهُ في الحظ وجه اربد

قامت متون الناقلات بأمره … وجرى بهِ فيما يريد الفرقدُ

والله لا ارضى الهوان من امرىء … والموت فيه لكل حر موردُ

هي همة هوجاء يبعث بعضها … بعضاً وتفتأ دهرها تتجدّدُ

يا مجد قومي لم افدك زيادة … قدمُ جدّدوا في عصرهم ما مُجدوا

اعطيت مقودي الصبا تجري بهِ … وسواي في يده يكون المقودُ

فاطال تفنيدي عليهِ مفنّد … ولكل صب في صباه مفندُ

ارمي وترميني شبيهات المها … فسهامها تصمي وسهمي يصردُ

يارب ما للغانيات ولامرىء … تفنى تجلّدُ اذا يتجلّدُ

وارحمتا لأُلي الهوى وارحمتا … كم شرّدوا بيد الغرام وبُدّدوا

همُ والحمائم اهل شأن واحد … ان غرّدت فوق الاراكة غرّدوا

يا من نأيت ولي حنين نحوه … أملي به للناشدات فتنشدُ

أأرى الزمان يعود يُبرد غلتي … بلقاك بعد اليوم ام لا يُبرد

هيهات ما للقائنا من موعدٍ … عزّ اللقاء وعزّ معه الموعدُ

قد كان يجهد في تفرقنا النوى … حتى استطاع فما له لا يجهدُ

انا اقتسمنا الحمد فيما بيننا … فأنا محمده وانت الاحمدُ

ابداً اجود بخلتي لك راضياً … وتجود الاّ ان جودك اجودُ

هذا بناء في الاخاء مشيدهُ … دام الاخاء ودام من هم شيّدوا

اني لاعهد فيك صون مودتي … يا ربّ ضنها مثل ما انا اعهد

عوّذ كمالك من عيون حُسّد … ترنو الى اهل الكمال فتحسد

واستعبد الدنيا بعزم قاهر … قد ناله اسلافنا فاستعبدوا

فاليوم لا المرء النبيل معزّز … كلا ولا الرجل الاصيل مسوّدُ

الشرق اوشك ان يُهد بناؤهُ … ان الخطوب لنا بذاك تهدّد

كان الموطّد قبل ذاك وانما ذهب الذين من المقاول وطدوا
لهفي على عيش حرمت بقاءه ولى لعمري وهو عيش ارغد
ايام يلقاني ويلقاك الهوى وله من الاخوين ثم تودّد
ونصول بالاقلام في الدّول التي كبرت فلولا الله كادت تعبدُ
والعصر جافٍ والخطوب شديدة والباب من دون السلامة موصدُ
تهنا زماناً في الشبيبة فانقضى وسينقضي والخير لو نتزوّدُ
ياسيدي واخي كفاني ان ارى ان قد يهنئني اخ لي سيّدُ
هنأتني فلك الثناء من امرىء لولاك لم يك بالسعادة يسعدُ
عوّدتني منك الوفا فشكرته والمرء في الدنيا كما يتعودُ
فلتحيَ للعلياء نوراً ساطعاً يفنى المدى وثناي فيك يخلّدُ

بعض ما اريد

أريد مجلس انس بسوح روض اريض
في ظل نخل طويل بجنب نهر عريض
مع فاتنات حسانٍ يجدن نظم القريض
متوجات بسودٍ مؤزرات ببيض
مع لذة في انتباه وضجرة في غموض
وأكؤس في رعود وراحة في وميض
امام عين حبيب وراء عين بغيض
ان تم لي كل هذا وفضتَ يا روح فيضي

الى شكسبير

لم توجد لها بقية وكانت طُبعت على حدة وترجمت الى الانكليزية

يا ملك الشعر اطلت المنامْ استيقظ اليوم وعد للكلام
البلبل الشادي وباكي الحمام كلاهما يهدي اليك السلامْ
لكنّ ستر القبر لا يرفعُ وانت من مثواك لا تطلعُ

لكل قوم شاعر مفلقُ لسانه عن مجدهم ينطقُ
وانت من سابقهم أسبقُ تفوت من فات ولا تلحق
كالبرق في عليائهِ يلمعُ وكل طرف إثره يظلعُ

***

بكى « امرؤ القيس » على منزلِ بين الدخول القفر او حومل
وضج من ليل الهوى الاليل فصاح يا ليل الا فانجلي
وراح في ضلته يجزعُ اذا دعت اهواؤهُ يتبعُ

***

وشأن « هومير » بإلياذتهْ شأن اله الحرب في غارتهْ
جرى مع الشعب على عادتهْ كالعبد لا يعصي هوى سادتهْ
وشاعر الامة اذ يخضعُ كالخادم الخائن اذ يخدعُ

فبوركت (يا اسيوط) للعلم من حمى

هذه الخماسيات وجدت بين اوراقهِ ولم توجد بقيتها ولم تتيسر معرفة من نظمت ل

من المغرب الاقصى الى المشرق الادنى
تجاوزت اهوال المحيط وقد جنّـا
أجدّك هذا الجسم لا يعرف الوهنا
ودأبك هذا القلب لا يألف المغنى

خشنت على رغم الشبيبة والهوى
ولا غرو كان الريح في ارضه غصنا

حمامةَ ايك الغرب ، لم ترتضي إلفا
لبست الصبى نصفاً وأبليتهُ نصفا
خشيت القلى ام خفت من موعد خلفا
مثيلك يجفو من يشاء ولا يجفى

فما لك قد بتلت حسنك في الصبى
ايا عجباً للحسن اذ يظلم الحسنا

شجتك فراخ الوُرق في نغماتها
خفاف القدامى في الهواء عراتها
فاحللتها وكنا علا وكناتها
وكنت لها أمّا سمت امهاتها

فبوركت يا «اسيوط» للعلم من حمى
وبوركت يا دكن الحمام بها دكنا

عصرنا الجديد .

هذه الخماسيات لم تكمل

بين فروق وبين مصر نهجان في البحر والسماء
فمن يشأ في العباب يجرِ ومن يُرد يسمُ في الجواءِ
تقارب المنزل البعيدُ

الناس ملوا من المطايا فجاء من بعدها البخارُ
وملّه اكثر البرايا ثم اعتلوا في السما فطاروا
ياحبذا عصرنا الجديدُ

السحب نابت عن الارائك لمعشر قد رقوا اليها
وضجت الطير والملائك في اثرهم حسرة عليها
وهذه حسرة تزيد

كلبي (جوجو)

ترحّل [جوجو] فلا يرجعُ وعزّ العزاء فما نصنعُ
سأبكي عليه الى ان تجفّ بعينيَّ من سكبها الادمع
اذا جزع الناس من حادثٍ فمن فقده كلنا نجزعُ
فياشعر [جوجو] فداك الحرير ويا نابه دونك المبضعُ
ويا عينه ما حكاك الشهاب ويا صوته مثلك المدفع
عليك سلام فقبلك أودى صديقي [بوبي] الذي ضيّعوا

وقال في رياض « فروق »

رياض دحاها الخصب اما ترابها فمسك واما نهرها فرحيق
تجود الصبا (١) فيردعها من الطير صدح والغصون خفوق
اقام بها في وحدة الحال وردها فقام له بين الزهور شقيق

وقال يصف نرجسة

انظر اليها انها تنظرُ تسحر بالطرف ولا تسحر
نرجسة كالعين في شكلها لو لم يشنها الحدق الاصفر
جاحظة جحظتها فتنة تشقى بها الحوراء والاحورُ
اهدابها مثل جناح الفرا ش اصله من طرفهِ اصفر
تزفر طيباً لك انفاسها فلا تزال دهرها تزفرُ
تصبر في الفرقة عن ارضها اما عن الماء فلا تصبر
قامت على مهفهف اخضر وحبذا المهفهف الاخضر
تُرقصهُ الشمال اذ تجتزى يسكره النهير اذ يعبر
اجوف كالانبوب في خلقهِ يكاد من ليانه يُهصر
قد نظموا الاشعار في وصفها وحسنها من وصفهم اشعر

وقال على لسان بلبل ، وفي الابيات تضمين حسَن

شكاية شاك سوف يظهرها غداً ترددت الاشجان فيهِ فردّدا
كسير جناح جاور الروض ازمناً وبات على خضر الغصون مغردا
جفاه ربيع فانثنى عنهُ وردهُ فلم يلف الا بعده الحزن.موردا
فيا روض ان يصبح اديمك يابساً ويمس بك الغصن اللبيس مجردا
وتندب بك الورقاء نوراً وزهرة ويبك بك الشحرور باناً واملدا
[فدع كل صوت بعد صوتي فانني انا الطائر المحكيّ والآخر الصدى]

(١) هنا فراغ في النسخة الاصلية

ليلة القدر

صدر بها احد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠

عبادةُ الانسان للخالقِ عبادة الطالبِ للرازقِ
لولا عطاياه وجنّاته أبوابه باتتْ بلا طارقِ
هل تعلمُ الحور وما خوطبت كم بيننا من ناسكٍ عاشقِ
يسجدُ لله ليحظى بها نسك كذوب في هوى صادق
سيدتي انتِ تقدمتها والفضل للسابق لا للاحق
إن ندخل الجنّة يوماً معاً ندخل من الغيرة في مازق
هذا نعيم لست ترضينهُ في ثامر منه وفي وارق
وهذه الدنيا بنا برّة لولا تكاليفٌ على العاتق
يأرق ناس ليلهم كلّهُ ما أطول الليل على الآرق
يرتقبون بارقاً فوقهم وكم بهذا الأفقِ من بارق
إنّ الأمانيّ تشوق الورى والنفس تنقاد مع الشائق
وطالبُ النعمة من منعم كطالب السّقيِ من الوادق
والدهر لا يخرجُ عن نهجهِ سيّان للراضي وللحانق
ويسمعُ الخالق من صامت ما يسمع الخالق من ناطق
إنتبهوا يا قوم من نومكم الله لا ينظرُ من حالق

الكهول والشباب

صدر بها احد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠

أما لو يفيد العتب لارتاح عاتبه دعوه فهذا البرق لا بدّ كاذبُه
قلوبكم هامت كما هام قلبُهُ وأمس طلبتم ما هو اليوم طالبُه
فلا تحسبوه خاسراً ، ليس خاسراً تجاربكم زالت وهذي تجاربه
لهُ مثلهُ في أنسه ونفاره يراضيه اياماً وأخرى يغاضبه
بأية عين أم لاية زلّة نراقبه في حبهِ ونحاسبه

ألا إنه سهم اصاب فؤاده وكلُّ فؤاد ذلك السهم صائبه
تذكرت ريعان الشباب الذي مضى فأحزنني أن لن تعود اطايبه
لقد كنتُ أقضي ليلتي في حديثهِ يسائلني عن حبهِ فأجاوبه
سمعتُ بنات الورْق تشدو ضحيّـة فقلت اسمعوا هذه الطيور تخاطبه
لها مهجٌ فيهـا هوى تحتهُ لظى فإما سرت ريح توقّـد لاهبه
ارى اليأس ادنى للشفاء من الرجا اذا عزّ مطلوب سلا عنه طالبه
وكم من جوى مستكمن في جوانح أهاب بهِ لوم فجاشت غواربه

المرأة

صدر بها احد فصول « الصحائف السود » سنة ١٩١٠

ألا ما لسيدتي ناحبه بروحي مدامعها الساكبه
يكاد على خدها الاحمرار يُبين لناظره لاهبهْ
وليست بمعرضة في دلال ولـكن ارى انها غاضبه
الا صدقت هـذه العبرات وقد كنت احسبهـا كاذبه
لمن يذخر الودّ مسلوبهُ اذا هو ارضى بهِ سالبه
تمنيت لو كتبت ما بهـا ولـكنهـا لم تكن كاتبه
تفتش ليست ترى صاحباً يقاسمها الحزن او صاحبه
لقد غلب اليأس آمالهـا وآمالها كانت الغالبه
ازيلي الحجاب عن الحسن يوماً وقولي مللتُـكَ يا حاجبه
فلا انا منك ولا انت مني فرح ذاهباً انني ذاهبه

عيوب العائب

نُشرت في صدر الفصل الاول من كتاب [الصحائف السود] على لسان شيخ في الستين من عمرهِ سنة ١٩١٠

لقد آن أن يعلمَ الجاهلُ ويصحوَ من نومهِ الغافلُ
هوىً زال من بعد ستين حولاً كذلك كل هوىً زائل

تخلّ فؤادي جمالا كذوباً لقد غرّك الزخرف الباطل
فما انت مني اذا مدّ حبلا وصادك من بعد ذا الحابل
عيون المها لا تصيب القلوب وللعقل من دونها حائل
فقل للحاظ وربّاتها لقد اخطأ النّبل والنّابل
اذا ما رجعتُ الى شيمتي فأهون بما يعذل العاذل
موالىّ جاروا على عبدهم ولا بأس جائرهم عادل
فكم قايسوه بمن قايسوا وكم ثاقلوهُ بمن ثاقلوا
ولما رأوا فضله راجحاً بكوا أسفاً أنه فاضلُ
لحى الله مالي أجامل قوماً أجادوا الصنيعة لو جاملوا
اذا أنا واصلتهم قاطعوا وان انا قاطعتهم واصلوا

بين الوحشين الاب والزوج

ألمّ بها في حسنها وشبابها كوردة بستان جنتها أناملهْ
فلما مشى من قلبهِ نحو قلبها رسول الهوى خابت لديهِ وسائلهْ
دعاها وستر التيه أسبل دونها فما زال حتى رفّع الستر سابله
ولولم يحاول ذلك القلب باطشاً لحال على رغم الخلافة حائله
غزالة واد في حبالة قانص تُبث لغزلان الصريم حبائله
أقام الليالي وهي في قيد اسره يغازلها لكنها لا تغازله
تضن ويسخو بالوداد وهكذا يقابل قلب نافر من يقابله
قضاها له الظلم الذي كان قاضياً وذلك عهد أظلم الناس عادله
تقضى ربيع العمر في غير روضه ومات وما ناحت عليهِ بلابله
فيا حسرتا للغصن يذبل وحدهُ وتبقى عليهِ ناضرات غلائله
تجاوز غايات الثلاثين جائز أحبتُهُ لو انصفته عواذله
مضى حكمه لا أرجع الله حكمهُ أواخره مذمومة واوائله

زفرة ارسلت الى صديق

كلما مر في التباعـد يوم ... جدّد الوجد في الفؤاد الوفيّ
انا باق على الولاء مقيم ... واحتفاظ الولاء دأب الولي
قد اطال الزمان شقوة حر ... لست ترضى له بجد شقي
اجمـل الصبر وهو للحر عجز ... عل دهراً يأتي بأمرٍ جلي

نعم الفجر

رُبَّ فجر كالـكاس قد أكفأوها ... بعد ما طوّفت على الندمانِ
شُربت خمرها فلم يبق من آ ... ثارها في الزجاج غير الدخان
تتراءى في جوفهـا قطـرات ... من بقايا النبيذ كالأرجوان

شعره ايام مرضه

ليل المهموم

ليلٌ طويل كأنهُ الابدُ ... وناظرٌ ملؤ نوره سهدُ
هيهات نور الصباح انظره ... هذا ظلام يظل يطّـرد
من بعضهِ بعضهُ ، فاوّله ... آخرهُ ، ما لجريهِ أمدُ
ما وجد الناس من لواعجهم ... مثل الذي من لواعجي أجدُ
اني لبست الضنى وهم برئوا ... وقد سهرت الدجى وهم رقدوا
يا ليتني مثلهم اخو جلد ... فـكل داء دواؤهُ الجلد
من لي بقلب يحكي قلوبهم ... ان هاجه الشوق ليس يرتعد
وان رأى الناس في الهوى اتأدوا ... يمشي على نهجهم فيتّئدُ
مقلدٌ غير مُثمرٍ طمعاً ... يسعد في الناس إن همو سعدوا
بركانه فيـه خامد ابداً ... من نظرة باللحاظ يتّقدُ

حال المريض

لولا الغرام وعهدهُ الاوفى ... ما سهّد الهجران لي طرفا
ارمى كما يرمى العدوّ وكم ... أقصى وكم أقلى وكم أجفى
وضنى لبست ثيابه زمناً ... فلبثتُ لا أقضي ولا أشفى
حول تكامل في مرارتهِ ... قد خلّتهُ من طولهِ الفا
إستلّ نصف الجسم حين مضى ... ورمى الى عوّادهِ النصفا
تنبو النواظر عن ملابسهِ ... ويكاد انّ طلبتهُ يخفى
هجر المضاجع خيفة وغدا ... متبوئاً كرسيّهُ كهفا
يمسي ويصبح فوقهُ ابداً ... لم يغتمض سِنةً ولا أغفى
فاذا سها فامتدّ مضطجعاً ... عصفت بهِ اهواله عصفا
وتخاذلت انفاسه فمشت ... في صدره موقورة ضعفا
واذا استمدّ لوقفة رجفت ... اعضاؤهُ من ضعفها رجفا
وامال هامته الدؤار فلم ... يعلم أأرضاً مسّ ام سقفا
احلامهُ كثرت مخاوفها ... فاذا رأى حلماً رأى الحتفا
لم يبق منهُ غير خاطره ... فبهِ يجيد لهمهِ وصفا
وسجية على قوافيهُ ... هي كالزلال العذب او اصفى
سقت النفوس فاثمرت ثمراً ... لا ينتهي جنياً ولا قطفا
ظنوا الظنون بها لدن سكتتْ ... لم يعلموا ما سرها الاخفى
الله في محن بها امتحنت ... لقد اكتفت ولعلها تكفى

ومن قوله اثناء مرضه

تحيرت كم أهفو وكم تتجنبُ ... وكم ارتضي بالصد منها وتغضبُ
وكم أتلهّى بالامانيّ دونها ... وكم ادّعيها لي هوى وتكذّبُ
فهل ليَ ذنب يصغر العفو عنده ... أما إنهُ ان لم يكن فسأذنبُ
علام اظلّ الدهر أحمل هجرها ... تنعم ايام النوى وأعذّبُ
تنام وأبقى ساهراً كل ليلة ... وترتاح من حمل الهموم واتعبُ

وتزداد انساً حين ازداد وحشة ... وتنضر في روض الشباب وأشحبُ
لئن تلك آلت ان تديم تجنباً ... فاني سأرجو ان يدوم التجنب
لها الخير ما يجزى ودادي بمثل ما ... رأيت ولكن سوء حظي المسبِّب

وقال في اواخر ايامه

ايا ليل كم تعتادني فيك خيفة ... فأنبت مقهوراً لها حين القاها
وما بي من خوف ولكن حوائج ... وددت لو اني قبل موتي اقضاها
تلمّ بي الاوجال في كل ساعة ... يُحسّ بها قلبي ويجهل مأتاها

في حين ضجرة

وأتعب مُتعبات المرء عمر ... يظلّ كلامه فيه أنينا
اذا زادت لواعجهُ اشتعالاً ... أناب لسانهُ عنهُ العيونا

ولي الدين يأمر نفسه

مُت يا ولي الدين مُت ... ما ثم من يبكيكا
ودّع حياتك هذه ... ما ذقتهُ يكفيكا

كيف افنى

ما لهذا السقام لازم جسمي ... حل مني ما بين عظمي وجلدي
كل يوم أذوب شيئاً فشيئاً ... ولقد ذاب قبل ذلك كبدي
غير مجد في الموت طب ولكن ... انتمو تحسبون ذلك يُجدي

كلام المريض

يا جسداً قد ذاب حتى اعى ... الاّ قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ... مَا ستعانى من قليل البقاء

حين اشتداد المرض

عُـمر الشباب لقد مضيت محبّباً　　وتركت لي عمراً سواك بغيضا
أُمحى وتثبتني الشقاوة كارهاً　　مثل الـكتاب يكابد التبييضا
عُـوّدت امراضي وطول تألمي　　حتى كأنّي قد ولدتُ مريضاً

حين اشتداد المرض

تُـرى ماذا وراءك من عجيب　　اذا فُـتّـحت ياباب المنون
مظاهرك السكون لنا ولـكن　　أما وُلد الحراك من الـسكونِ
قد استعصى الرتاج على عقول　　وقد سُـدّ الطريق على عيونِ
قصارانا الظنون فما عبرنا　　كذا اعصار ساحات الظنونِ
وما في دولة الارواح روح　　دنت من عرش سلطان اليقين



فهرس ديوان ولي الدين بك يكن

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١٠	دار	دارات
٧	٠٦	ومالي	وما لي
٨	١١	والشكر لله ! »	والشكر لله !
٨	٢٥	اغغي إغضاءةً	اغفي إغفاءةً
٩	الحاشية	Pivorce	Divorce
١٩	١٠	لأثم	لأثم
٢٢	١٧	فيؤسينا	فيؤيسنا
٢٣	٢٠	ملّت	حلّتْ
٢٩	١١	اخذت	واخذت
٤١	٢٧	حوافل	جوافل
٤٣	٢١	متى	حتى
٥٣	١٤	في ما (الغرام)	ما في (الغرام)
٦٢	٠٣	وحد	وحده
٧٧	٢١	فجددا	فجدّوا
٧٨	١٤	تسامُ	تسامَ
٨٨	٠٧	ينصره	بنصره
٩٣	١٣	هاجرا	صابرا
١١١	٠٧	أني	أنسى
١١١	٢٤	لم يفدفي	لم يفدنى
١١٦	١٤	تجلدْ	تجلّدهُ
١١٩	٠٦	وبوركت يا دكن الحمام بهِ دكنا	وبوركت يا وكن الحمام بهِ وكنا
١٢٠	٠٣	فيردعها	فيروعها
١٢٠	٠٩	اصفر	أصغر
١٢٥	٠٧	ويكاد انّ طلبتَهُ يخفى	ويكاد إنْ طلبتَهُ أنْ يخفى

يحسن اصلاح الخطأ قبل مطالعة الديوان